رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): د. جمال صابر

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر (أ)

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: بوطيبة نبيّة

التخصص: أدب مقارن وعالمي

السنة الجامعية: 2026/2025

والموسومة: أثر الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الأوروبية

شعراء التروبادور أنموذجا

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 12 /07/ 2026

إمضاء الأستاذ المشرف

د. صابر جمال
جامعة مستغانم

مصادقة رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم

كلية الادب العربي والفنون

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب مقارن وعالمي

أثر الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الأوروبية "شعراء التروبادور أنموذجا"

إعداد الطالبة :

بوطيبة نبية

- إشراف الدكتور:

صابر جمال

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. منصور بويش	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مستغانم	رئيسا
د. جمال صابر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا
د. فاطمة الزهراء مسعودي	أستاذة محاضرة (ب)	جامعة مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية 2025-2026

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم

كلية الادب العربي والفنون

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب مقارن وعالمي

أثر الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الأوروبية

"شعراء التروبادور أنموذجا"

إعداد الطالبة : **- إشراف الدكتور:**

بوطيبة نبية **صابر جمال**

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. منصور بويش	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مستغانم	رئيسا
د. جمال صابر	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مستغانم	مشرفا ومقررا
د. فاطمة الزهراء مسعودي	أستاذة محاضر (ب)	جامعة مستغانم	مناقشا

السنة الجامعية 2025-2026

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى من كان سببا في وجودي ونجاحي، إلى من غرس في نفسي حب العلم والاجتهاد..... إلى والدي الكريمين، حفظهما الله وأطال في عمرهما، تقديرا وعرفانا بما قدماه لي من تضحيات ودعم لا محدود.

وإلى إخوتي الذين أحاطوني بالمحبة والتشجيع

إلى زميلات الدراسة صديقاتي العزيزات كل باسمها

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

أهدي إليكم جميعا هذا الجهد المتواضع راجيا من المولى عز وجل أن يجعله نافعا ومثمرا

نبيّة

كلمة شكر وعرفان:

عرفانًا بالجميل، ووفاءً لأهل الفضل، أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور **"صابر جمال"** الذي تكرم بالإشراف على هذه المذكرة وأفاض على هذا العمل من علمه وخبرته ووجهنا بنصائحه القيمة وإرشاداته طوال مراحل إنجاز هذه المذكرة.

لقد كان خير مرشدٍ وموجه، حيث لم يدخر جهدًا في تقديم المساعدة والتصويب والتشجيع، فكان لتوجيهاته الأثر الكبير في إخراج هذا العمل في صورته النّهائية.

نسأل الله تعالى أن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يبارك في علمه وعمله، ويوفقه إلى مزيد من التألق والعطاء في خدمة العلم وطلابه.

كما أغتنم هذه السانحة لأتوجه بالشكر إلى أستاذتي الدكتورة **مسعودي فاطمة الزهراء،** مسؤولة شعبة الأدب المقارن، على المرافقة والدعم وحسن التوجيه والشكر موصول إلى الأستاذ الفاضل والقامة المعرفية الدكتور **بويش منصور** على مجمل توجيهاته

وهي فرصة طيّبة لأتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بكلية الأدب العربي والفنون الذين تتلمذنا على أياديهم طيلة مشوار الخمس سنوات .

لكم مني وافر الامتنان والشكر.

الطالبة: بوطيبة نبية

مقدمة:

لقد شهد التاريخ الإنساني تفاعلات متعددة أسهمت في تطور المجتمعات البشرية وكان من نتائج هذه التفاعلات ان قامت الحضارات وتأسست المدن ونشات حواضر للعلم والمعرفة مما ساهم في السير بالمجمعات البشرية من البدائية نحو الحضارة والتمدن. لقد تداولت الحضارات وتوارثت منذ فجر التاريخ إذ كل حضارة بنت اسسها على أنقاض حضارة سابقة وكل حضارة ساهمت بنسب مختلفة , في رقي وتطور وازدهار الانسانية .

وفي هذا السياق كان للحضارة العربي الاسلامية الحظ الوافر في نقل المعرفة وإثراء الفكر، ليس الاوروبي فقط ولكن الفكر الإنساني كذلك.

تُعدّ دراسة التواصل الحضاري بين الأمم من أخصب مجالات الأدب المقارن؛ إذ تكشف عن جسور التفاعل الخفيّة والظاهرة التي تربط بين الآداب العالمية. ولطالما كانت الحضارة العربية الإسلامية، ولا سيما في مشرقها وفي الأندلس، قطباً جاذباً ورافداً أساسياً نهلت منه الثقافة الأوروبية في العصر الوسيط وما تلاه.

فكلما ذكرت الحضارة العربية الإسلامية وأوروبا إلا وكانت الاندلس هي الحاضر الذي لا يغيب . لقد كانت الأندلس جسرا حضاريا لنقل مختلف المعارف والعلوم كالطب والفلسفة والكيمياء والفلك وغيرها من العلوم من الشرق الاسلامي إلى الغرب الأوروبي، كما كان لها دور بارز في تطور وازدهار تلك العلوم.

إن الحديث عن أثر هذه الحضارة في الغرب يضعنا أمام ظاهرة أدبية وفنية فريدة تتمثل في "شعراء التروبادور(Troubadours) " ، الذين حملوا لواء التجديد الشعري والموسيقي في جنوب فرنسا، متأثرين في إبداعاتهم بألوان الغزل والفروسية والموشحات الأندلسية. وتتجلى أهمية هذا البحث في محاولة الكشف عن ملامح هذا التأثير وتأصيله ضمن إطار التأثير والتأثر في الأدب العالمي.

وعليه، تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الجوهري الآتي: إلى أي مدى ساهمت الحضارة العربية الإسلامية، شعرياً وحضارياً، في تشكيل البنية الفنية والمضمونية لشعر

التروبادور في أوروبا خلال العصور الوسطى؟ وهل يُعدّ الشعر التروبادوري امتداداً للرؤية الشعرية العربية الأندلسية؟

جاء اختيار هذه الدراسة استجابة لأسباب، منها أسباب ذاتية تتلخص في شغفنا بتتبع خيوط التواصل الحضاري بين الثقافة العربية الإسلامية والآداب الغربية، والرغبة في إبراز الدور الرائد والمُلهِم للعقل والوجدان العربي في تهذيب المشاعر الإنسانية.. وأسباب موضوعية تكمن في ندرة الدراسات المتخصصة التي تحلل النصوص وتقارنها بشكل دقيق، إلى جانب الجدل النقدي القائم بين المستشرقين والباحثين حول حجم ونوعية التأثير العربي في شعر التروبادور (بين التأثير المباشر وغير المباشر)، مما يجعل البحث محاولة موضوعية لتقصي الحقائق التاريخية والأدبية

وللإجابة عن إشكالية البحث، قمنا بتقسيم هذه المذكرة إلى فصلين رئيسيين على النحو الآتي:

الفصل الأول: أثر الحضارة العربية الاسلامية على الثقافة الأوروبية

اشتمل على تعريفات في الحضارة بصفة عامة والحضارة العربية الاسلامية، مع خصائص ومقومات للحضارة الإسلامية، ثم يليها واقع أوروبا في العصور الوسطى ثمّ الوجود العربي الإسلامي في أوروبا إلى التأثير الحضاري العربي الإسلامي على هذه الجغرافيا، حاولت من خلاله تقديم إطار تاريخي وثقافي يوضح قنوات التواصل الفكري، ومظاهر انتقال العلوم والفلسفة والأدب من العالم الإسلامي (والأندلس خاصة) إلى أوروبا.

الفصل الثاني: أثر شعر التروبادور على الأدب الأوروبي

تناولت فيه الاحتكاك الحضاري و الثقافي بين العرب المسلمين وأوروبا، والاندلس على وجه التخصيص، والإشعاع الحضاري والثقافي، بالإضافة إلى تطور الشعر العربي من القصيدة العمودية إلى فن الموشحات، ثم يليها الموشحات والتروبادور مع نماذج من شعر الموشحات والتروبادور

كما تمّ التناول في هذا الفصل، الأثر الفني لشعراء التروبادور على الثقافة الأوروبية، وخصّصناه لدراسة مقارنة تحليلية؛ حيث نستعرض مفهوم شعر التروبادور، وخصائصه،

وموضوعاته (مثل الحب العذري، تمجيد المرأة)، مع تبيان مدى تأثرهم فنياً ومضمونياً بالموشحات والأزجال الأندلسية.

اقتضت طبيعة هذا الموضوع مناهج نقدية متكاملة، أبرزها المنهج التاريخي لتتبع السياق الزمني ومعابر انتقال التأثير، والمنهج المقارن بوصفه الأداة الأساسية لدراسة ظاهرة التأثير والتأثر بين الشعر الأندلسي وشعر التروبادور.

ولقد واجهتنا في مسيرة إعداد هذا البحث **عدة صعوبات**، لعل أبرزها:

· **ندرة المراجع الأصلية** التي تتناول النصوص باللغة الأوكيتانية (التي كُتب بها شعر التروبادور) والاعتماد غالباً على الترجمات.

· **تشعب الآراء** النقدية وتضاربها بين الباحثين في المدرسة الاستشراقية، مما تطلب جهداً مضاعفاً في التمحيص والنقد الموضوعي.

الدراسات السابقة: لقد حظيت قضية التأثير العربي في أدب الغرب باهتمام نقدي واسع، ومن أهم الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها:

· كتابات المستشرقين الأسبان مثل "أميليو غارسيا غوميز" و**"ريبيرا"**، التي أكدت بشكل قاطع أثر الموشحات في شعر التروبادور.

· دراسات الباحثين العرب، مثل كتاب أثر الشعر الأندلسي في شعراء التروبادور لـ مليكة حملاوي، وأبحاث الناقد أحمد إبراهيم درويش حول قضية التأثير العربي على شعراء التروبادور، بالإضافة إلى العديد من المذكرات الجامعية التي تناولت هذا المبحث القيّم في كليات الأدب. وقد استفدنا من هذه الدراسات في تأصيل البحث وتجنب تكرار النتائج، مع محاولة تقديم مقاربة تحليلية متجددة.

جاءت خاتمة البحث جامعة لأهم النتائج التي تمّ التوصل إليها

والله وليّ التوفيق

الطالبة بوطيبة نبيّة

سيدي علي – مستغانم –

15 / جوان 2026

الفصل الأول

الحضارة العربية الإسلامية على الأراضي الأوروبية

1- مفهوم الحضارة بصفة عامة

2 - مفهوم الحضارة العربية الإسلامية.

3- خصائص الحضارة العربية الإسلامية.

4- مقومات الحضارة العربية الإسلامية.

5- واقع أوروبا في القرون الوسطى.

6- الوجود العربي الإسلامي في أوروبا.

1 - مفهوم الحضارة:

إنّ كلمة الحضارة شأنها شأن أي مصطلح أو أي مفهوم قد طالها تضارب الأفكار وتعددت بشأنها التعاريف إن لغة أو اصطلاحا.

لغة: عند مراجعة مختلف المعاجم والقواميس العربية بحثا عن المعنى الإيتيمولوجي لكلمة الحضارة في اللغة العربية تم العثور على أنه متى اجتمعت الحروف (ح، ض، ر) أفادت الوجود (وهو عكس النفي) والشهود (عكس السماع أو الرواية) والحضور (عكس الغياب) والاستقرار (عكس الترحال) وهذه بضعة نماذج من مما ورد في المتون هاته المعاجم والقواميس :

لقد ورد في معجم الوسيط أنّ كلمة الحضارة من الحَضَر، ويُقال بكسر الحاء أو فتحها، ويُقصد بها الإقامة في المدن والاستقرار فيها، في مقابل البداوة التي تعني العيش في البادية والتنقل فيها.[1]

والحضارة في اللغة مشتقة من الفعل «حضر»، والحضور ضد الغياب والمغيّب. ويُقال: حضر يحضر حضورًا وحضارة، وكلمه بحضرة فلان أو بمحضر منه، أي بمشهد منه.

كما جاء في القاموس المحيط "الحضارة ضد غاب، والحضرة والحاضرة والحضارة ويفتح خلاف البادية...."[1]

يُرجع الباحثون أصل مصطلح الحضارة (Civilization) إلى الجذر اللاتيني Civitas الذي يدل على المدينة أو المجتمع المدني، كما يرتبط بلفظ Civilis الدال على ما يتصل بالمواطن وحياة المدن. ونظرًا لكون المدن تمثل المجال الرئيس لازدهار مظاهر التنظيم الاجتماعي والثقافي، تطور هذا المصطلح ليأخذ دلالة أوسع تعبر عن الرقي والتقدم الإنساني. ومن هذا [2] الأصل اللغوي اشتقت كلمة Civilisation في الفرنسية وما يقابلها في اللغات الأوروبية الأخرى، وقد شاع استعمالها بمفهومها الحديث خلال القرن الثامن عشر.

---

[1] *لسان العرب لابن منظور، بيروت، دار صادؤ، ج4-ص 196*

[2] القاموس المحيط، الفيروز أبادي الشيرازي، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط1 1999،ج2 ص 61-

وقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن: "الحاء والضاد والراء إيراد الشيء وورده ومشاهدته..... فالحضر خلاف البدو وسكون الحضر والحضارة" [43]

لقد اختلف الباحثون في تحديد مصطلح الحضارة تحديدا جامعا نظرا لاختلاف الرؤى والمفاهيم والاتجاهات، حيث يمكنن أن نقف عند مجموعة منها:

عرف ابن خلدون الحضارة بأنها: "حالة من الاستقرار والعمران تتيح إزدهار المعارف والانشطة الصناعية والفنية، وتساعد على حسن تدبير شؤون الحكم والحياة بما يعزز أسباب الرخاء والرفاه [4]. ورأى أن تطور المجتمعات يقوم أساسا على الانتقال من حياة البداوة والترحال إلى حياة الاستقرار والعمران، حيث تمثّل الحضارة المرحلة التي تبلغ فيها الجماعات اقصى درجات التقدم، وربط مفهوم الحضارة بازدهار مظاهر الترف وتحسن اساليب العيش، وما يرافق ذلك من تطور في الصناعات والحرف والفنون المرتبطة بالمسكن والملبس وسائر متطلبات الحياة اليومية. [5]

في حين يعرفها **أبو الاعلى** المودودي" بانها تمثل منظومة شاملة تضم مختلف جوانب النشاط الانساني، بما في ذلك الأفكار والمعتقدات والأعمال التي يمارسها الفرد في حياته الشخصية والاجتماعية والاقتصادية. [6]

اما (**wool Durent**) فيعتبر الحضارة بانها نظام اجتماعي يهيء للإنسان الظروف المناسبة لتنمية إنتاجه الثقافي، وانها تقوم على ا، بعة مرتكزات أساسية وهي: الموارد الاقتصادية، التنظيمات السياسية، القيم الأخلاقية والعلوم والفنون، كما اكد ان الحضارة لا تزدهر إلا في بيئة يسودها الأمن والاستقرار. [7]

وعند **حسين مؤنس** فالحضارة هي ظاهرة انسانية شاملة ترتبط بقدرة الإنسان على توظيف عقله في اكتساب المعارف وتطوير اساليب حياته، كما اكد على أن الحضارة

[3] مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 14,العدد 1-2022ص452
[4] محمد مجدان، مكانة الحضارة الإسلامية عالميا-دراسة مقارنة مستقبلية-الجزائر، دار المواهب للنشر والتوزيع، 2015ص13.
[5] مقدمة ابن خلدون، د. عبد الرحمن بن خلدون، القاهرة مصر، دار ابن الجوزي ط1-2010ص39
[6] محمد محاسنة، الحضارة الاسلامية، ط الاردن 1مركز يزيد للنشر، 2005ص 16
[7] المرجع نفسه، ص16-17

ليست حكرا على شعب دون آخر، وإنما تختلف المجتمعات في مستوياتها الحضارية، وتمتلك كل امة مقومات حضارية تميزها عن غيرها من الامم. [8]

2- مفهوم الحضارة العربية الاسلامية:

تعد الحضارة العربية الإسلامية نتاجا فكريا وثقافيا وحضاريا، تشكل في إطار مبادئ وتعاليم الإسلام، واستمر في التطور عبر مختلف العصور، وقد قامت هذه الحضارة على اسس مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فجمعت بين الجانب الروحي والمادي واسهمت في تحقيق تقدم علمي وثقافي ملحوظ مع المحافظة على منظومة من القيم والاخلاق الانسانية.

كما يربط العديد من العلماء، مفهوم الحضارة الاسلامية بما يكون عليه نمط الحياة ونظامها وفكرها وقيمها وأخلاقها، فإذا كان كل ما تم ذكره وفق هدي مبادئ الإسلام وشرعه، سميت تلك بالحضارة الاسلامية، سواء كان المبدعون في ظل تلك الحضارة مسلمين أو غير مسلمين ممن يعيشون في بلاد الاسلام . [9]

فالحضارة الإسلامية هي نتاج لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت في الاسلام، سواء كانت إيمانا، أو انتماءا وولاءا وانتسابا، وهي خلاصة لتلاقح هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية.

والحضارة الإسلامية نوعان: الاول: حضارة أصيلة تسمى حضارة الخلق والابداع ، مصدرها الوحيد الاسلام ، وعرفها العالم أول مرة عن طريق الإسلام ، والثاني: حضارة قام بها المسلمون في الأمور التجريبية، آحياءا وامتدادا وتحسينا لما عرفه الفكر البشري من قبل، وتسمّى حضارة البعث والإحياء.

فالحضارة الإسلامية الاصيلة جاءت في الأمور التي لم يستطع العقل البشري أن يصل إليها بنفسه، في النظم، السياسة ، التشريع والأخلاق.

---

[8] الحضارة، حسين مؤنس، عالم المعرفة ط1-1978ص44

[9] مجلة الحكمة للدراسات التاريخية, بودوالي صباح , قراءة في المميزات وخصائص الحضارة الإسلامية العدد4-2025

فالبشرية عجزت عن وضع نظم سياسية سليمة , أو تحقيق عدالة اقتصادية او اجتماعية تتفق على نظم سليمة في الميراث، وكانت مبادئ الأخلاق مثار خلتف كبير بين الناس، ومن هنا فقد رأي الإسلام فيما سبق رأي أصيل, أنقد المجتمع البشري من انحرافه ومتاهاته, بل فرض نفسه على المجتمع البشري. أما حضارة البعث والإحياء، فكانت في العلوم التجريبية كالطب والفلك... وغيرهما، وهي تبين مدى ما وصل إليه المسلمون من تقدم في هذا الميدان.

وعلى هذا الحضارة الإسلامية هي نتاج عمل إنساني مشترك بين جميع الشعوب والامم، وليست خاصة بأمة معينة، أو قومية معينة أو جنس معين، تربطهم قيم ومبادئ وتعاليم الإسلام. [10]

3- خصائص الحضارة العربية الإسلامية:

إن أبرز ما يلفت نظر الباحث في الحضارة العربية الإسلامية أنها تميزت بمايلي:

- اول خاصية تميزت بها الحضارة العربية الإسلامية هي قيامها على مبدأ التوحيد الخاص، إذ جعلت الإيمان بالله الواحد أساسا للعقيدة، وأكدت أن الله تعالى هو المتفرد بالملك والتدبير وبالعبادة دون شريك، وقد تجلى هذا المبدأ في مختلف جوانب الحضارة الاسلامية، مستندا إلى ما ورد في القرآن الكريم من دعوة إلى إخلاص العبادة والاستعانة بالله وحده، كما في قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة: 5]. فقد أحدثت هذه الخاصية اثرا بالغا في بناء الحضارة العربية الإسلامية حيث أسهمت في ترسيخ كرامة الانسان وتحريره من مختلف اشكال الهيمنة البشرية. [11]

تتمثل الخاصية الثانية للحضارة العربي الاسلامية، في طابعها الانساني ورسالتها العالمية، إذ، قامت على مبادئ تخاطب الانسان بوصف إنسانا دون تمييز بسبب العرق او الأصل أو الموطن، وقد أكد القرآن الكريم وحدة الجنس البشري، وحرص على ترسيخ قيم المساواة والتعاون بين الشعوب، مما أكسب الحضارة العربية الإسلامية افقا عالميا ورسالة تتجاوز

[10] مجلة العمارة والفنون، دار عبد الوندة عوامل استقرار وازدهار الحضارة الإسلامية نظام الأسرة أنموذجا ا لعدد التاسع 9ص 05.
[111] مجلة العمارة والفنون، العدد الثامن ص 06-

الحدود الجغرافية والعرقية. كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾الحجرات-، 13فقد أسهم القرآن الكريم لوحدة الإنسانية في ترسيخ تصور حضاري يقوم على قيم الخير والحق والكرامة، مما جعل الحضارة العربية الإسلامية إطارا جامعا تتفاعل داخله مختلف الابداعات الانسانية للشعوب والامم، التي دخلت تحت راية الفتوحات الاسلامية[12]. هذا العقد الذي وجد في "وثيقة المدينة" التي وضعها النبي الكريم أرضية للتعايش والعيش المشترك بين مختلف الشعوب على اختلاف أعراقهم ومعتقداتهم ولغاتهم، وليس أدل على ذلك من "العهدة العمرية" التي أمن فيها الخليفة عمر بن الخطاب ساكنة بيت المقدس وعموم بلاد الشام.

تتمثل الخاصية الثالثة للحضارة العربية الإسلامية، في جعلها القيم الأخلاقية في صدارة منظومتها الفكرية والحضارية، إذ شكلت هذه المبادئ أساسا لكل مجالاتها المختلفة. وقد التزمت الحضارة العربية الإسلامية بهذه القيم إلتزاما ثابتا، فلم تجعلها وسيلة لتحقيق مصالح دولة او جماعة أو أفراد، بل طبقتها في ميادين الحكم والعلم والتشريع والسلم والحرب والإقتصاد. وقد تجسدت الاخلاق في هذه الحضارة على مستوى التشريع والتطبيق، وبلغت درجة رفيعة من التكامل، لم تصل إليها حضارات أخرى. [13]

و الخاصية الرابعة للحضارة العربية الاسلامية هي الجمع بين الإيمان وبالعلم في أصوله الصحيحة، والارتكاز على العقيدة في مبادئها الصافية، حيث خاطبت الإنسان بعقله وقلبه في آن واحد، فجوهر هذه الخاصية هي قدرة الحضارة العربية الإسلامية على بناء نظام سياسي يقوم على اسس الحق والعدالة، مستندا إلى المرجعية الدينية، دون أن يكون الدين عائقا أمام تطور الدولة ورقيها، بل كان عنصرا فاعلا في نهضتها، وقد أسهمت المساجد ومراكز العلم في مدن بغداد ودمشق وغرناطة وتلمسان وبجاية، في إشعاع الحضارة العربية الإسلامية وانتشار تأثيرها إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي وخارجه.

---

[12] - المرجع نفسه ص60-07.

[13] [1]د. عبد الحليم ندا، الحضارة العربية الإسلامية وتفاعلها مع الحضارات الانسانية، مجلة العمارة والفنون العدد الثامن ص07

- وآخر خاصية في الحضارة العربية الاسلامية هي اتسامها بالتسامح الديني الرفيع، الذي لم تطرقه حضارة أخرى في التعامل مع مختلف الملل والنحل وليس ادل على ذلك من هذا الحضور القوي لشخصيات وسمت تاريخ الخلافة الإسلامية، والذين كانو ذوي حظوة عند الخلفاء المسلمين، على الرغم من اختلاف أديانهم وأعراقهم (فلاسفة، مترجمون، أطباء..)[14]

4- مقومات الحضارة العربية الإسلامية:

اولا: عقيدة التوحيد:

يبرز القرآن الكريم دور العقيدة الصحيحة في قيام الحضارات واستقرارها واستمرارها، إذ يربط التمكين في الأرض بالإيمان والعمل الصالح. فقد وعد الله تعالى المؤمنين الصالحين بالاستخلاف والتمكين والأمن، كما كان حال الأمم التي سبقتهم، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ (النور: 55). كما أكد سبحانه أن وراثة الأرض تكون لعباده الصالحين، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: 105). ومن خلال هذه الآيات يتضح أن الإيمان والاستقامة يمثلان أساس التمكين والاستخلاف، وأن الأمن الناتج عنهما يعد من أهم مقومات الاستقرار الحضاري؛ لذلك جعل الله الأمن من ثمار الإيمان الصادق.[15]، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: 82).

فالامن يساعد على تحقيق العبادة التي هي من أهم ثمرات العقيدة الصحيحة، كما قال تعالى:" ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش، الاية 1-4

ثانيا: العلم والعمل الصالح:

يُعدّ العلم من أبرز الأسس التي تقوم عليها الحضارات الإنسانية، وقد أولاه القرآن الكريم مكانة عظيمة لما له من دور محوري في نهضة الأمم وتقدمها. فبالعلم تُبنى الحضارات

[14] المرجع نفسه ص08

[15] مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، دنداني عبد العزيز, مقومات الحضارة وفق نظام السنن الإلهية كما وردت في القرآن الكريم المجلد 14،العدد 1-2022ص 459

وتزدهر المجتمعات، إذ لا يمكن تصور قيام حضارة راسخة أو تحقيق التقدم والرقي في غياب المعرفة والعلم.

وعند التأمل في تاريخ الحضارات التي عرفتها البشرية عبر العصور، يتضح أن العلم كان عاملاً أساسياً في نشأتها وتطورها، إذ أسهم إسهاماً كبيراً في بناء مقوماتها وترسيخ دعائمها وتحقيق ازدهارها.، فهذه حضارة الفراعنة والتي مر عليها ردح من الزمان لا تزال تدهشنا بمكتشفات تزيد من حيرة العلماء والباحثين، حيث يقفون عاجزين عن فك شفرات هاته الاكتشافات وكذلك حضارة بلاد الهند والحضارة الصينية ولا يفوتنا ذكر حضارة المايا والأزتك كلها لا تزال محل بحث واهتمام. [16]

وفي هذا السياق لم تختلف الحضارة العربية الإسلامية عن هذا المشهد، مشهد البحث والاهتمام، ولأنها حضارة قامت على ساق العلم والتدبر والاخذ بالاسباب مخاطبة العقل البشري قبل اي شيء آخر وعلامات الاخذ بالأسباب والتدبر والعلم هي هاته الشواهد الماثلة امام أعيننا والتي تعاقبت عليها السنون وما اندثرت وتعاقبت عليها الازمنة وما انمحت.

وقد كان للعلم أثرٌ بالغ في تحول العرب من حياة التفرق والتيه في بيئة صحراوية قاسية إلى أمةٍ استطاعت أن تشيد حضارةً عظيمة امتد تأثيرها إلى مختلف أنحاء العالم. ولا تزال آثار هذه الحضارة شاهدةً على إسهامات العرب والمسلمين في ميادين المعرفة والعمران، حيث تنتشر معالمها في بقاع عديدة دليلاً على حضورهم التاريخي. ولم يكن هذا التحول الحضاري الكبير إلا ثمرةً لاستجابة العرب لتوجيهات القرآن الكريم التي حثت على طلب العلم والمعرفة، فجاء أول ما نزل من الوحي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: 1-2].

ثالثا: تحقيق العدل:

العدل هو الميزان الذي وضعه الله تعالى في الأرض، قال تعالى:"لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط." الحديد 33

[16] مجلة السابق للبحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ص 462-

وعلى العدل أقام الله الموات والأرض، قال تعالى:(والسماء رفعها ووضع الميزان،ألا تطغوا في الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) الرحمن 7-9.وأمر الله تعالى بالعدل أمرا عاما فقال: **"إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتائ ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون" النحل 90.**فكلمة أمة امتثلت أمر الله تعالى وحققت العدل، وأشاعته بين رعاياها لا تفرق بين حاكم أو محكوم، ولا بين قوي أو ضعيف، أقام الله لها ملكها

وثبت حضارتها، وأرسى دعائمها، وكل أمة خالفت أمر الله في العدل كان مصيرها إلى الزوال ولم يبقى الله لها ذكرا ولا أثرا، قال ابن تيمية: "فأمور الناس إنما تستقيم في الدنيا، مع العدل الذي قد يكون فيه الاشتراك في بعض أنواع الإثم، أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق، وإن لم تشترك في إثم لهذا قيل" إن الله يقيم اللدولة العادلة، وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة.

وقال أبو حامد الغزالي: "واالسلطان العادل من عدل بين العباد وحذر من الجور والفساد، والسلطان الظالم مشؤوم لايبق ملكه ولا يدوم.... فينبغي أن تعلم أن عمارة الدنيا وخبرابها من الملوك، فإذا كان السلطان عادلا عمرت الدنيا وأمنت الرعايا. [17]

تلك هي سنة الله تعالى في الامم، من أقامت العدل أقام لها حضارتها ومن ظلمت وبغت أزال الله ملكها وأذهب حضارتها.

فالعدل مقوم من مقومات الحضارة، لأنه سيخرج من مدرسته أحرار الرجال تشمخ هاماتهم للسماء لاويخشون ظلما ولا هضما، تصان حرماتهم فتنطلق قوافلهم في ركب البناء الحضاري.

[17] مجلة السابق للبحوث العلمية والدراسات الإسلامية ص 464

5- واقع أوروبا في العصور الوسطى:

- **ما المقصود بالعصور الوسطى؟**

أول من استعمل اصطلاح العصر الوسيط Avum Medium هم الأدباء الانسانيون الايطاليون، في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ثم شاع هذا الاصطلاح حتى الوقت الحاضر، فقد كان الانسانيون الايطاليون، معجبين جدا بالثقافة الكلاسيكي، (الرومانية واليونانية)، فعملوا على إحياء تلك الثقافة، كذلك أطلقوا على العصر الذي عاشوا فيه اسم عصر النهضة، لأنه امتاز ببعث التراث الكلاسيكي القديم.أما المرحلة التاريخية الممتدة منذ سقوط عرش روما بأيدي البرابرة حتى عصر النهضة، فكانوا يعدونها مرحلة تأخر وانحطاط. [18]

فالعصور الوسطى هي مجرد فترة وسيطة تقع بين عراقة الماضي وعظمة الحاضر، فقد تم ابتكار المصطلح بعد انقضاء هذا العصر بفترة طويلة. [19]

فقد كانت العصور الوسطى الاوروبية فترة استمرارية وتكوين، لقد كانت استمرارية لروما القديمة في الجنس البشري، وفي اللغة، والمؤسسات، الفنون، والآداب، كما كانت أيضا استمرارا لثقافات مستقلة عن روما، حيث أسهم كل من الفرنجة والسكسون، واليونانيين والعرب بحضاراتهم في الحضارة الجديدة التي ورثناها عن أوروبا الغربية. [20]

فالعصور الوسطى لم تكن مجرد استمرار، وإنما كانت تشكيلا وتكوينا لعالمنا، وهناك مدرسة حديثة من المؤرخين تؤكد على أن ما يسمى بالعصور الوسطى المظلمة، كانت فترة صعود أكثر منها فترة تدهور. [21]

---

[18] نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط2-دمشق 1995-2000ص10-11

[19] موريس بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد، 2005،القاهرة ص11.

[20] المرجع نفسه، ص11.

[21] المرجع نفسه، ص12.

آراء حول بداية العصور الوسطى:

- يرى البعض اختيار عصر الإمبراطور دقلديانوس(284-305)ليكون مدخلا للتاريخ الوسيط، ويرجع ذلك الى ان الامبراطور دقلديانوس حاول إعادة تنظيم الامبراطورية على أسس أدارية اختلفت كثيرا عن الأنظمة التي سادت الإمبراطورية من قبل. [22]
- ويتخذ البعض عصر الإمبراطور قسطنطين الأول) 305-337)مدخلا للعصر الوسيط. لأن قسطنطين تمكن من القضاء على الحرب الأهلية داخل الإمبراطورية، كما صاحب عهده عدة تغييرات جذرية في مجالات متعددة. [23]
- وتشير مجموعة أخرى من المؤرخين الى الإمبراطور جستينيان (justinian) على اعتبار أن عهده يفصل بين القديم والوسيط، ويعللون وجهة نظرهم بالاعمال الكبيرة التي قام بها هذا الإمبراطور في الداخل والخارج. [24]
- واعتبر بعض الباحثين ان سنة 410 بداية للحقبة الوسيطة في أوروبا، حين تم فيها تحرك القبائل الجرمانية والمتمثلة في القوط الغربيين تحت زعامة قائدهم الآريك، باتجاه ايطاليا وتم غزوها ودخول العاصمة روما. [25]
- يجعل بعض المؤرخين سنة 395م بداية لحقبة جديدة في تاريخ الغرب اللاتيني، اذ أنه في هذه الستة قسم الإمبراطور ثيودوسيوس دولته بين ولديه، بحيث أصبح الشرق تحت قيادة ولده أركاديوس بينما الجزء الغربي بحوزة ابنه هونوريوس بحيث كل منهما مستقل عن الآخر، وقد أصبح الجزء الغربي ضعيفا وتدهورت حالته بسبب ضربات القبائل الجرمانية. [26]

آراء المؤرخين حول نهاية العصور الوسطى:

يرى بعض المؤرخين ان نهاية العصور الوسطى تبدأ سنة 1453،إذ أن هذا الحدث له وقعه في الشرق والغرب، ففي الشرق استحوذ المسلمون الاتراك على القسطنطينيه، بينما في

---

[22] محمود سعيد عمران، معالم تاريخ اووبا في العصر الوسيط ص15

[23] المرجع نفسه ص15[5]

[24] المرجع نفسه ص 15

[25] جوزيف نسيم ، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، ص28-29

[26] المرجع نفسه ص 27-28[5]

الغرب اللاتيني وضعت الحرب أزارها، التي كانت بين انجلترا وفرنسا وما نتج عن نهايتها في مجالات الحياة الاقتصادية والفكرية على الخصوص. [27]

تنتهي العصور الوسطى في القرن الخامس عشر،وقد شاهد هذا القرن في الحقيقة أنواعا من الانقلابات، التي إنتفض لها كيان العالم الوسيط ،ففيه حاول رجال الفن التخلص من قيود العصور الوسطى المبكرة، التي جعلت صور هذا الفن فنا مسيحيا خالصا لا يصبر إلا عما موجود في الأناجيل ي والكتب المقدسة، واستمدوا فنهم من الحياة الواقعة، التي كانوا يحيونها، ومن روح الدين المسيحي ومن تراث آثار اليونان والرومان القداماء.[28]

.ومع الاديب دانتي أليجري والكوميديا الالاهية، إذ اعتبر بعض المؤرخين أن حياة دانتي وكتاباته باللغة الإيطالية المعاصرة له بدلا من اللاتينية، والتي لخص فيها أهم ما وصل إليه في التاريخ الوسيط، والتي بذر فيها بذور الفكر الحديث في القرن الرابع عشر-اعتبرها المؤرخين نهاية للعصر الوسيط، وبداية لحركة النهضة العلمية. [29]

1- الحياة الاجتماعية لأوروبا في العصور الوسطى:

أولا: طبقات المجتمع الاوروبي في العصر الوسيط:

كان المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى مقسما الى ثلاث طبقات اجتماعية على شكل هرم، وكانت الحقوق والواجبات مختلفة بين أفراد الطبقات، وهذه الطبقات هي: طبقة رجال الدين، طبقة المحاربين من الفرسان والنبلاء و طبقة الفلاحين.

فالطبقة الاولى والثانية تمثلان الهيئة الحاكمة من وجهة النظر السياسية، والارستقراطية السائدة من وجهة النظر الاجتماعية، فرجال الدين كان عليهم أن يتعبدوا الله ويشبعوا حاجة الناس الروحية، كما كانوا معفيين من الضرائب، وذوي مستوى عال في المجتمع. أما طبقة النبلاء، فكان غالبيتهم يمضون أوقاتهم في التركيز على إدارة أعمالهم وممتلكاتهم وأراضيهم. في حين كانت طبقة الفلاحين تمثل جموع الكادحين والمغلوب

[27] محمود سعيد عمران، سبق ذكره، ص21
[28] جوزيف نسيم يوسف، سبق ذكره، ص37.
[29] المرجع نفسه ص42.

على أمرهم المحرومين من النفوذ والثروة، كان عليهم أن يعملوا ليسدوا الحاجات المادية للطبقتين السابقتين. [30]

ثانيا: الأسرة ودورها في المجتمع:

_فتكوين الأسرة حسب العرف السائد في المجتمع الاوروبي، تبين انه تركز في العصور الوسطى على الاتفاق المعقود بين الخاطب ووالد المخطوبة

بتأييد أقارب الطرفين، وأن ذلك الاتفاق يتخذ شكل الشراء، أي ان الزوج يشتري السلطة على زوجته. فالحياة الزوجية في العصور الوسطى، حققت شيئا من الزمالة والألفة بين الزوجين، على الرغم من تعارض هذا ظاهريا مع صورة العبودية التي كان يحلو للكنيسة ان ترسمها للمرأة. فلم يكن الغرض من الزواج في العرف السائد اتباع العاطفة، بل كان الغرض إنجاب الأولاد، فكان لهم عناية مخصصة في المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى. [31]

ثالثا: دور المرأة في الاسرة والمجتمع:

شهدت المرأة الأوروبية في العصور الوسطى أوضاعًا صعبة اتسمت بالتهميش والقيود الاجتماعية، حيث تعرضت لضغوط متعددة فرضتها عليها المؤسسة الكنسية من جهة، والطبقة الأرستقراطية من جهة أخرى. وقد انعكس ذلك على مكانتها داخل المجتمع، إذ حُرمت من أداء دورها بصورة كاملة، ولم تحظ بالمكانة التي تستحقها، كما كانت تُعامل باعتبارها ناقصة الأهلية القانونية وتبقى خاضعة لسلطة زوجها ووصايته.

رابعا: الاخلاق في المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى:

عانى المجتمع الأوروبي من أزمات اجتماعية واقتصادية متعددة ارتبطت بجمود البنية الطبقية وانتشار الفقر، الأمر الذي أدى إلى تفاقم مشكلات تجاوزت في آثارها كثيرًا من العوامل التي أسهمت في إضعاف المجتمعات عبر التاريخ. وقد انعكس ذلك على منظومة القيم والتقاليد التي كانت تمثل دعامة الاستقرار الاجتماعي وحماية المعتقدات السائدة،

[30] نقد الحضارة الغربية، أوروبا في العصور الوسطى، تأليف مجموعة باحثين، ط1-الع، اق 2024-1445
[31] المرجع نفسه

فشهدت الأخلاق تراجعًا ملحوظًا بين مختلف فئات المجتمع. كما أسهمت فئات من الحكام والأثرياء، بما امتلكته من نفوذ وثروة، في اتساع مظاهر الفساد وترسيخها داخل المجتمع.[32]

خامسا: أثر الكنيسة على الحياة الاجتماعية:

تمكّنت الكنيسة في ظل النظام الإقطاعي من تقديم الدين بصورة تتلاءم مع الأوضاع الاقتصادية السائدة آنذاك، حيث كانت الأرض تمثل الركيزة الأساسية للتنظيم الاجتماعي. ولذلك شجّعت عامة الناس على تبني قيم الزهد والتقشف والابتعاد عن مظاهر الترف والاستمتاع بملذات الحياة، في حين لم تُطبَّق هذه التوجيهات بالقدر نفسه على رجال الكنيسة."[33]

2- النظام الاقتصادي لأوروبا في العصور الوسطى:

شهدت أوروبا تعاقب نظامين اقتصاديين بارزين؛ أولهما النظام الإقطاعي الزراعي الذي هيمن على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوروبا الغربية منذ انهيار الإمبراطورية الرومانية، وثانيهما النظام الرأسمالي الذي بدأ في الظهور منذ القرن الثاني عشر واستمر تأثيره متنامياً حتى عصر النهضة."

أ-النظام الإقطاعي:

يطلق المؤرخون مصطلح النظام الإقطاعي على البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي هيمنت على أوروبا في العصور الوسطى. وقد بدأت ملامح هذا النظام بالظهور خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، بينما أخذ في التراجع والانحلال تدريجياً ما بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين.[1]

وقد ساعدت مجموعة من العوامل على نشأة النظام الإقطاعي، من أبرزها غياب الأمن وانتشار الاضطرابات السياسية، إلى جانب اتساع نفوذ الحركة الديرية المسيحية. فمع تعرض مدن إيطاليا وفرنسا للغزوات الجرمانية المتكررة، وعجز الحكومات الضعيفة مالياً عن توفير الحماية للأرواح والممتلكات وتأمين النشاط التجاري، تراجعت هيبة الدولة

[32] أوروبا في العصور الوسطى، سبق ذكره
[33] تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، هنري بيرين، الهيئة المصري للكتاب، 1996-ص 31

وانخفضت مواردها، كما أصاب التجارة والصناعة ركود واضح. ونتيجة لذلك، غادر كثير من كبار الأعيان المدن واستقروا في ضياعهم الريفية، حيث أحاطوا أنفسهم بأتباع ومقاتلين من الفلاحين الذين سعوا إلى حماية أراضيهم وممتلكاتهم.[34]

أما العامل الثاني هو ظهور الأديرة المسيحية، ففي تلك الأثناء ظهرت الصوامع بهدف الخلاص الفردي، وقد دأب رهبانها على حرث الأرض والاشتغال بالمهن الحرفية، إذ، بدأت الكنيسة تمثل الحركة المركزية المتجهة إلى إقتصاد شبه منعزل في الريف، ففي ظروف الفوضى ، وجو الحرب والقتال، كان الناس يدأبون على الالتحاق بالتشكيلات الأمنية التي شكلها السادة والأساقفة. [35]

تدهور التجارة في ظل النظام الإقطاعي:

لقد واجهت التجارة في اوروبا في بداية العصور الوسطى،الكثير من المعوقات الداخلية والخارجية، إذ قل عدد التجار، وتراجع دور التجارة البحرية في الاقتصاد الاوروبي، وتراجع الاقتصاد القائم على النقد واختفاء المبادلات التجارية.

انهيار النظام الإقطاعي:

بدأ النظام الإقطاعي في أوروبا يفقد تماسكه تدريجياً بفعل التحولات الاقتصادية العميقة التي شهدتها القارة بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين. وقد أسهمت هذه التغيرات في إضعاف الأسس التي قام عليها النظام الإقطاعي، غير أن الانتقال الكامل إلى النظام الرأسمالي لم يكتمل إلا بحلول القرن الخامس عشر، حين دخلت أوروبا مرحلة اقتصادية واجتماعية جديدة مختلفة عن سابقتها.

[34] الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، نعيم فرح، ط4-دمشق 2005ص17.
[35] [2]نقد الحضارة الغربية، تأليف مجموعة باحثين ط1،المركز الاسلامي للدراسات الإستراتيجية 1445ه

ب-النظام الرأسمالي:

امتدت المرحلة التي تلت انهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية (476م–1000م) لتشكل فترة عُرفت بتراجع واضح في مسار المدن الأوروبية، إذ تدهورت خلالها مظاهر الحياة الحضرية بشكل كبير، كما أصاب النشاط الصناعي والتجاري حالة من الجمود والضعف. وفي هذا السياق، تحولت المدن إلى فضاءات استقطبت الأقنان الذين هاجروا إليها نتيجة تفكك النظام الزراعي الذي كان يثقل كاهلهم.

ومع بداية القرن العاشر الميلادي، برزت داخل أوروبا طبقة جديدة من التجار المحترفين، مستفيدة من تحسن الأوضاع الأمنية النسبي وانتعاش حركة التبادل التجاري، حيث انخرط هؤلاء في النشاط الاقتصادي رغم افتقار معظمهم إلى الملكيات، مكتفين بمهاراتهم وجهدهم في العمل.

وقد اختلفت نظرة المجتمع إلى هذه الفئة الناشئة، إذ واجهت رفضاً واضحاً من طرف الطبقة الإقطاعية التي كانت ترى في التجار الجدد تهديداً لمكانتها ونفوذها التقليدي داخل البنية الاجتماعية.[36]

6- الوجود العربي الاسلامي في أوروبا:

1- الصلات الثقافية بين أوروبا والعالم الإسلامي:

يرتبط تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب بجذور قديمة تعود إلى فجر الحضارات، حيث ظلت شعوب آسيا وأوروبا وإفريقيا تتفاعل فيما بينها عبر التأثير المتبادل والأخذ والعطاء الثقافي. فقد تأثّر اليونان القدماء بالحضارتين المصرية والبابلية، إضافة إلى الفينيقيين، حتى إنهم ظلوا لفترة طويلة يعتبرون أنفسهم تلاميذ لهذه الحضارات الشرقية التي سبقتهم في التقدم العلمي والثقافي.

ومع فتوحات الإسكندر المقدوني (365–323 ق.م)، الذي سعى إلى تقريب الشعوب الشرقية والغربية وتوحيدها تحت نفوذه، انتشرت الثقافة اليونانية في مناطق واسعة من آسيا وإفريقيا،

[36] ،نقد الحضارة الغربية، سبق ذكره

وامتزجت بالتيارات الدينية والفكرية، بما في ذلك المعتقدات الصوفية السائدة آنذاك. وبعد نشوء الإمبراطورية الرومانية، بدا أن الغرب قد تمكن من فرض سيطرته على الشرق، غير أن هذا التوازن سرعان ما تغير مع انقسام الإمبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي، وما تبعه من صراعات بين البيزنطيين والساسانيين.

ثم جاء الإسلام ليحدث تحولًا كبيرًا في ميزان القوى، حيث تولى العرب قيادة الشرق ووحدوا صفوفه، كما لعبت الحضارة العربية الإسلامية دورًا بارزًا في التأثير على التطور الحضاري العالمي، خاصة عبر الأندلس وصقلية، اللتين كانتا جسرًا لنقل العلوم والمعارف إلى أوروبا.[37]

شكّل هذان الإقليمان نافذتين رئيسيتين اطّلع الغرب الأوروبي من خلالهما على الحضارة العربية الإسلامية، إذ أشرقت هذه الحضارة في الأندلس من مراكز علمية وثقافية متعددة، من أبرزها قرطبة وغرناطة وطليطلة وإشبيلية. وقد أشار المؤرخ والعالم هنري درابر (Henry Draper) إلى المكانة العلمية التي بلغتها إشبيلية بقوله إن أول مرصد فلكي في أوروبا أقامه المسلمون في هذه المدينة. كما كانت مراكز العلم بالأندلس مقصدًا للطلاب الأوروبيين النابغين الذين وفدوا إليها طلبًا للمعرفة، حيث تلقّوا العلوم في المؤسسات التعليمية الإسلامية المتقدمة، ولا سيما في إشبيلية ومالقة وقرطبة وغرناطة، ثم عادوا إلى بلدانهم حاملين ما اكتسبوه من علوم ومعارف أسهمت في إثراء الحياة الفكرية والعلمية في أوروبا.[38]

2- طرق انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا:

أ- الأندلس (اسبانيا):

كانت إسبانيا عند الفتح الإسلامي في القرن الثامن الميلادي لا تختلف كثيرًا عن سائر بلدان أوروبا آنذاك، إذ كانت تعاني انتشار الجهل والتخلف واضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية نتيجة الصراعات الداخلية والانحلال الذي أصاب مؤسسات الدولة. ومن مظاهر ذلك أن بعض الشخصيات الدينية والسياسية المحلية تعاونت مع المسلمين خلال

[37] االوجود الاسلامي في أوروبا ومستقبله، دراسة في ضوء المصادر الاستشراقية، هبة حسين، ط١-بيروت ٢٠٢٣ص17-18
[38] الوجود الاسلامي في أوروبا مومستقبله، ص19

عملية الفتح، ومن بينهم أحد القساوسة الذي شارك رئيس أساقفة إشبيلية في تقديم المساعدة لهم. غير أن المسلمين، بعد استقرار الأوضاع، وجّهوا جهودهم نحو إعادة إعمار المدن المتهدمة، واستصلاح الأراضي المهملة، وتنشيط الحركة التجارية، وتطوير النشاط الصناعي، الأمر الذي أسهم في إحداث نهضة عمرانية واقتصادية كان لها أثر بالغ في ازدهار الأندلس لاحقًا. [39]

ب- صقلية:

انتقلت العلوم والمعارف الإسلامية إلى أوروبا الغربية عبر جزيرة صقلية، التي مثّلت إحدى أهم قنوات التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي والغرب الأوروبي. فبعد استقرار المسلمين في الجزيرة خلال القرن التاسع الميلادي، أولوا اهتمامًا كبيرًا بالزراعة، فأدخلوا محاصيل جديدة، مثل القطن وقصب السكر، وأسهموا في تطوير أساليب الإنتاج الزراعي. كما عملوا على استغلال الثروات الطبيعية للجزيرة، فازدهرت الصناعات المختلفة، واستُخرجت المعادن كالفضة والحديد. ولم ينحصر أثر الحضارة الإسلامية في صقلية خلال فترة الحكم الإسلامي فحسب، بل استمر بعد زواله، إذ حرص ملوك النورمان على رعاية التراث العربي وحماية العلماء والحرفيين المسلمين، إدراكًا منهم لما يحققه ذلك من منافع حضارية واقتصادية للدولة، مما ساعد على استمرار تأثير الحضارة الإسلامية وانتقال منجزاتها إلى أوروبا.[40]

ج- الشرق الأدنى والحروب الصليبية:

أسهمت بلاد الشام والشرق الأدنى في نقل جوانب من الحضارة الإسلامية إلى أوروبا الغربية خلال العصور الوسطى، وذلك عبر ما أوجدته الحروب الصليبية من احتكاك مباشر بين العالم الإسلامي والغرب المسيحي. فعلى الرغم من أن الصليبيين قدموا إلى المشرق بدوافع عسكرية ودينية، وليس بقصد طلب العلم أو الاستفادة من المنجزات الحضارية، فإن وجودهم

[39] [1]أثر الحضارة الاسلامية في العرب، اسماعيل احمد ياغي، ط1-1997،1418،مكتبة العبيكة ص 34
[40] أثر الحضارة الاسلامية في الغرب، المرجع نفسه ص 38

في المنطقة أتاح لهم التعرف على العديد من مظاهر التقدم التي شهدتها المجتمعات الإسلامية.[41]

3- نظرة عامة عن المسلمين في أوروبا:

تتباين الكثافة السكانية للمسلمين في أوروبا تبعًا لأصولهم وانتماءاتهم. فهناك مسلمون يُعدّون من السكان الأصليين للقارة الأوروبية، ويشكلون أغلبية في بعض البلدان والمناطق، مثل ألبانيا وكوسوفو والبوسنة، إضافة إلى وجودهم في أجزاء من روسيا، ولا سيما في شمال القوقاز ومنطقة نهر الفولغا. كما توجد فئة أخرى تتمثل في المهاجرين القادمين من البلدان الإسلامية الذين استقروا في أوروبا لأسباب اقتصادية واجتماعية مختلفة، وقد حصل عدد كبير منهم على جنسية الدول التي يقيمون فيها، فأصبحوا جزءًا من مجتمعاتها. وإلى جانب هاتين الفئتين، توجد فئة من المهاجرين الذين لم يكتسبوا الجنسية الأوروبية، سواء كانت إقامتهم دائمة أم مؤقتة.

ويختلف توزيع المسلمين بين أوروبا الشرقية والغربية؛ إذ يتركز الوجود الإسلامي بصورة أكبر في أوروبا الشرقية بسبب وجود دول ذات أغلبية مسلمة، مثل تركيا وأذربيجان وألبانيا وكوسوفو والبوسنة، في حين يتمثل الوجود الإسلامي في أوروبا الغربية أساسًا في الأقليات المسلمة الناتجة عن الهجرة والاستقرار، وتعد فرنسا من أبرز الدول الأوروبية احتضانًا للمسلمين[242]

4- المؤسسات الإسلامية في أوروبا:

اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا:

يُعدّ اتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا من أبرز الهيئات التي تُعنى برعاية شؤون الطلاب المسلمين الوافدين من مختلف أقطار العالم الإسلامي إلى أوروبا، ولا سيما فرنسا. ويعمل الاتحاد على الدفاع عن مصالحهم وتقديم أشكال متعددة من الدعم الاجتماعي والتعليمي، من خلال المساهمة في توفير السكن الجامعي داخل الأحياء الجامعية، وتقديم المساعدات

[41] المرجع نفسه ص 39

[42] مجلة الميادين للدراسات في العلوم الانسانية، دكتورمحمد أبجطيط ,المؤسسات الإسلامية في أوروبا الواقع والتحديات العدد 4ا ص 139

والخدمات الأساسية بأسعار مناسبة. وقد أشار صاحب كتاب «فرنسا التي رأيت» إلى نشاط هذا الاتحاد أثناء فترة دراسته بمدينة بوردو، حيث كان يؤدي دورًا مهمًا في تأمين الغرف الجامعية للطلاب والتواصل مع المؤسسات الفرنسية لخدمة قضاياهم، كما كان أعضاؤه يحرصون على تنظيم موائد الإفطار الجماعية خلال شهر رمضان، بما يعزز روح التضامن والتكافل بين الطلبة المسلمين.

هيئة الإغاثة الإسلامية:

تأسست منظمة الإغاثة الإسلامية سنة 1984 على يد مجموعة من الطلاب المسلمين في جامعة برمنغهام بالمملكة المتحدة، وذلك استجابةً للأزمة الإنسانية والمجاعة التي شهدتها منطقة القرن الإفريقي آنذاك. وقد بدأت المنظمة نشاطها بجمع التبرعات والمساعدات الموجهة لإغاثة المتضررين من المجاعة، ثم توسعت أعمالها تدريجيًا لتشمل مجالات إنسانية وتنموية متعددة. كما عملت على إنشاء مشروعات استثمارية وصندوق للزكاة، بهدف تمكين المتبرعين من أداء زكاة أموالهم عبر قنوات منظمة تتوافق مع المبادئ والأحكام الإسلامية، مما أسهم في تعزيز مواردها وتوسيع نطاق أنشطتها الخيرية والإغاثية.

اتحاد المعاهد الأوروبية للعلوم الإسلامية والانسانية:

عقب افتتاح عدد من المعاهد الإسلامية في أوروبا، ولا سيما في فرنسا سنة 1996، وفي بريطانيا سنة 2000، وفي باريس سنة 2007، برزت فكرة إنشاء اتحاد يجمع هذه المؤسسات في إطار هيئة متخصصة في التكوين والتعليم في العلوم الإسلامية. ويهدف هذا الاتحاد إلى تنسيق الجهود العلمية والتربوية بين المعاهد المختلفة، وتطوير برامج التأهيل الشرعي. ومن أبرز مهامه تنظيم الدورات التدريبية للمشتغلين بالدعوة والوعظ والراغبين في تعميق معارفهم بأحكام الشريعة الإسلامية، فضلاً عن دعم ونشر الدراسات والبحوث الإسلامية المرتبطة بواقع المسلمين في أوروبا والتحديات التي تواجههم في المجتمعات الأوروبية.[2] [43]

[43] - المرجع السابق مفاهيم للدراسات الفلسفية والانسانية، العدد الثامن ص 29

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث:

أُسِّس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في إطار اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وتولى رئاسته الدكتور يوسف القرضاوي. ويُعنى المجلس بتقديم التوجيه الديني والفقهي للمسلمين المقيمين في أوروبا، من خلال بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بقضاياهم المعاصرة والإجابة عن استفساراتهم المختلفة. كما يهدف إلى الإسهام في ترشيد أوضاع الأقليات المسلمة، والعمل على إيجاد حلول شرعية ملائمة للمشكلات والتحديات التي تواجهها في المجتمعات الأوروبية، بما يراعي خصوصية واقعها وظروفها.

المجلس الفرنسي للديانة الفرنسية:

يُعدّ المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية من أبرز المؤسسات الرسمية الممثلة للمسلمين في فرنسا، إذ يضم عددًا من المنظمات والجمعيات الإسلامية والمساجد المعترف بها قانونيًا. ومن بين الهيئات المنضوية تحت لوائه اتحاد المنظمات الإسلامية، والاتحادية الفرنسية للجمعيات الإسلامية، وتجمع مسلمي فرنسا، إضافة إلى عدد من الجمعيات الإسلامية القادمة من جزر المحيط الهندي. ويتولى المجلس الإشراف على عدد من القضايا المرتبطة بالشأن الإسلامي بالتنسيق مع السلطات الفرنسية، ولا سيما ما يتعلق بإدارة المساجد وتنظيم شؤونها، والمساهمة في تكوين الأئمة وتأهيلهم بما ينسجم مع القوانين والخصوصيات الثقافية للمجتمع الفرنسي.[44]

5- الكتابات الأوروبية حول الإسلام خلال العصور الوسطى:

منذ منتصف القرن السابع الميلادي، تشكلت لدى العديد من الأوساط المسيحية الأوروبية نظرة إلى الإسلام باعتباره منافسًا دينيًا وعقائديًا للمسيحية، الأمر الذي جعله يُصوَّر بوصفه خصمًا خارجيًا يهدد مكانتها. وقد تعززت هذه الصورة عبر القرون، حتى أصبحت أكثر رسوخًا وتعقيدًا في الفكر الأوروبي الوسيط. وفي هذا السياق، يرى المستشرق Rudi Paret أن علماء اللاهوت في العصور الوسطى، رغم اطلاعهم على بعض المصادر الأصلية

[44] مرجع سبق ذكره ص30

المتعلقة بالإسلام، كانوا يفسرونها في ضوء تصورات مسبقة حالت دون دراستها بموضوعية، مما جعلهم يقبلون المعلومات التي تؤيد مواقفهم المسبقة ويرفضون ما يخالفها.

وقد أسهمت الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم والسيرة النبوية وبعض المؤلفات العربية في نشوء إنتاج فكري واسع تناول الإسلام من منظور جدلي ودفاعي، هدفه الرئيس تأكيد التفوق الديني للمسيحية والرد على انتشار الإسلام. وظلت المعرفة الأوروبية بالإسلام حتى مطلع القرن الثالث عشر متأثرة إلى حد كبير بالروايات البيزنطية القديمة والأساطير والتصورات الدينية الموروثة، الأمر الذي أدى إلى انتشار صور غير دقيقة عن العقيدة الإسلامية.[45]

[45] [1]الوجود الاسلامي في أوروبا ومستقبله ص 33-34

الفصل الثاني

التروبادور وتأثير الإرث الأندلسي على أوروبا

1- الاحتكاك الحضاري والثقافي بين العرب المسلمين واوروبا

2 - الأندلس والاشعاع الثقافي والحضاري

3- من القصيدة العمودية إلى فن الموشحات

4- الموشحات والتروبادور

5- نماذج من شعر التروبادور والموشحات

1- الاحتكاك الحضاري والثقافي بين العرب المسلمين وأوروبا:

كان للاحتكاك الحضاري بين الأوروبيين والعرب المسلمين دورٌ مهم في تطور الفكر الأوروبي خلال العصور الوسطى، إذ أبدى الأوروبيون اهتماماً متزايداً بالثقافة العربية الإسلامية منذ وقت مبكر من تلك الفترة. وقد اتسمت العلاقات بين الجانبين بالتنوع والتشعب، حيث تعود جذورها إلى بدايات ظهور الإسلام وما رافقها من لقاءات واتصالات تمت في سياقات متعددة، كالحروب والتبادلات المختلفة.

ومع مرور الزمن، شهد التفاعل الثقافي بين الطرفين ازدهاراً ملحوظاً، وأسهمت عدة عوامل في تعزيزه، من أبرزها انتشار اللغة العربية بين فئات من الدارسين الأوروبيين والمستعربين الإسبان، إلى جانب إقبال المفكرين الأوروبيين على دراسة التراث العربي الإسلامي وترجمة مؤلفاته إلى اللغة اللاتينية. كما لعب المستعربون، الذين أتقنوا العربية، دوراً محورياً في نقل المعارف والإنجازات الحضارية الإسلامية إلى الممالك المسيحية في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية.

وانتشرت اللغة العربية في عدد من الأقاليم الإسبانية، مثل ليون وقشتالة ونافارا، ولم يقتصر تأثيرها على تلك المناطق فحسب، بل امتد إلى ما وراء جبال البرانس وإقليم بروفنس في جنوب فرنسا. وقد انعكس هذا التأثير في الأدب والشعر، حيث تأثر شعراء التروبادور بالثقافة العربية وأساليبها الفنية، كما تأثر الشعراء والرحالة الجوالون بهذا الإرث الحضاري نتيجة الروابط الاجتماعية والثقافية التي جمعتهم بالمجتمعات الإسلامية في شمال الأندلس.[46]

كان الأوروبيون خلال العصور الوسطى يدركون أن جانباً مهماً من النهضة الفكرية والثقافية التي عرفتها مجتمعاتهم يعود إلى احتكاكهم بالعالم الإسلامي والاستفادة من منجزاته الحضارية. وفي هذا السياق، قصد عدد من العلماء والمفكرين الأوروبيين، ولا سيما الإيطاليين، مدن الأندلس طلباً للعلم والمعرفة، ومن بينهم المفكر الإيطالي برونيتو لاتيني، الذي أقام صلات علمية مع المترجمين العاملين في مدرستي طليطلة وإشبيلية، واستفاد من الحركة العلمية النشطة التي شهدتها تلك المراكز.

[46] محمد عباسة العلاقات الثقافية بين العرب والفرنجة خلال القرون الوسطى، مجلة حوليات التراث-جامعة مستغانم العدد 13-2013ص 10

غير أن عملية نقل التراث العربي إلى أوروبا لم تخلُ من بعض الممارسات غير المنصفة، إذ تعمد بعض المترجمين الأوروبيين إلى إغفال أسماء أصحاب المؤلفات العرب عند ترجمة أعمالهم، مدفوعين في ذلك بمواقف عدائية تجاه المسلمين. بل إن بعضهم نسب تلك الأعمال إلى نفسه، مما أدى إلى تهميش إسهامات العلماء العرب وحجب دورهم الحقيقي في تطور المعرفة الإنسانية. [47]

2- أقوال الغرب عن فضل الحضارة العربية الإسلامية:

- يقول الفرنسي جوستاف لوبونفي:

" لم يقتصر فضل العرب والمسلمين في ميدان الحضارة على أنفسهم فلقد كان لهم الأثر البالغ في الشرق والغرب, فهما مدينان لهم في تمدنهم، وأن هذا التأثير خاص بهم وحدهم، فهم الذين هذبوا بتأثيرهم الخلقي البرابرة".

ويقول الألماني شاخت جوزيف:

"إن من أهم ما أورثه الإسلام للعالم المتحضر قانونه الديني الذي يسمى بالشريعة، وهي تختلف اختلافا واضحا عن جميع أشكال القانون، إنها قانون فريد، فالشريعة الإسلامية هي جملة الأوامر الإلاهية التي تنتظم حياة كل مسلم من جميع وجوهها.

الكندي رينيه جيبون:

" لم يدرك كثير من الغربيين قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الإسلامية ولا فقهوا حقيقية ما أخذوه من الحضارة العربية في القرون الماضية.

- ويقول مونتيميغري: "عندما ينظر المؤرخ الإسلامي إلى تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، سيفاجأ بقوة الحركة الصليبية وعمقها، والمكانة المهمة المأخوذة من الصورة الجديدة عن الإسلام في النظرة المستقبلية الأوروبية.

[47] المرجع السابق ص 11

3- الأندلس والاشعاع الحضاري والثقافي:

عملت الأندلس (شبه جزيرة أيبيريا حاليا) كجسر حضاري لنقل العلوم والمعارف من الشرق الاسلامي إلى أوروبا الغربية، مما ساهم في إشعاع حضاري وثقافي استمر لقرون، كما لها دور بارز في تطور وازدهار عدد من العلوم، كالطب، الزراعة، الصناعة، الموسيقى، الفلك، الكيمياء وغير ها من العلوم.

أولا العلوم الطبية:

كان لتطور العلوم الطبية في الأندلس أثره في النهضة العلمية في أوروبا من خلال مؤلفات أطبائها، التي انتقلت إلى أوروبا بفضل الترجمة**فنجد كتاب القانون لابن سينا** الذي يعد موسوعة طبية جيدة التنظيم، قد ظل معتمدا في أوروبا ستة قرون وترجمه الفرنج إلى لغاتهم، وأصبح مرجعا للدراسات الطبية. [48]

ثانيا الزراعة:

لقد كانت عناية العرب في الأندلس بالزراعة كبيرة، فقد قامت على أسس بنيت على تجارب غنية في مجالات مختلفة، فتطورت الزراعة وغدت من المعالم البارزة الحضارة الاسلامية هناك، وقد ساعدتهم الطبيعة حيث وفرة المياه والتربة الخصبة، وسعى المسلمون إلى إدخال أنواع الطرق والأساليب الزراعية، فقد أسهمت الزراعة في الاندلس في تطوير التقنيات لتحسين الجودة.

ومن المحاصيل الزراعية في الأندلس نجد:

الحبوب: انتشرت زراعة الحبوب في أنحاء مختلفة من الأراضي الأندلسية، فقد اشتهرت قرطبة وجيان بزراعة القمح والشعير وسائر أنواع الحبوب، وكثرت زراعة الحبوب في أرجوانة **Arjona**حيث وصفها المقدسي **ببلد الحبوب** وفي غرناطة والمناطق التابعة لها.كما

[48] مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، وجدان فريق عنلد , مكانة الأندلس في التواصل الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية العدد 10ص 14
فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، تأليف محمد بشير حسن العامري، جامعة بغداد، دار الكتب العلمية ص66

اشتهرت طليطلة بزراعة الحنطة والاحتفاظ بها لفترات طويلة،وسرقسطة بحفظ القمح والفول وسائر أنواع الحبوب لفترة طويلة دون ان تسوس.

زرعت مناطق شاسعة من الأراضي الأندلسية بأشجار الزيتون، وقصب السكر، وقد اشتهرت منطقة جبل الشرف التي تقع غربي اشبيلية، والمتميزة بتربتها الخصبة ومساحاتها الواسعة بزراعة أشجار الزيتون و التين القوطي والشعري، وانتشرت زراعة العنب بكثرة في قرطبة والجفر والشنيدة. [49]

ومنه فقد تأثر الاوروبيون بالزراعة من خلال احتكاكهم بالعرب المسلمين عن طريق الأندلس ، واكتسبوا نظام زراعي متطور.

ثالثا العمارة:

أفادت الحضارة الاسلامية من خبرات وتقنيات الحضارات الأخرى في مجال البناء، وفي الأندلس امتزجت طرق بناء ترجع إلى العصر الروماني أو ما قبله مع تقنيات أخرى جديدة جلبت من المشرق، ومن بين طرق البناء التي كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي، البناء بالحجر المنحوت، وكذلك الطوب غير المفخور من بين المواد الأكثر استعمالا، ومن طرق البناء التي تطورت في الأندلس وشمال إفريقيا الطابية التي تتمثل باستخدام قوالب من الخشب لبناء الحيطان من الطين المضغوط المخلوط بمواد تساعد على التكتل مثل الجير والجبس، ما يجعل الخليط شيئا شبيها بالخرسانة المسلحة، ثم دخل الجبس في عمل الواجهات والتزيين، فضلا على أنه مادة تساعد على التكتل و التراص، كذلك استعملت الأقواس والأقباب بالآجر والجبس. كان للمسلمين أثرهم الواضح في تطور العمارة في أوروبا، فقد أظهر الفنانون الأوروبيون مهاراتهم الفنية في البناء وفقا للتقاليد الفنية العربية في الاندلس، كما امتد تأثير العرب في ذلك المجال الى معظم بلاد أوروبا الغربية، وجزء من اوروبا الشرقية، ويظهر تأثير الفنون الإسلامية في بعض البلدان الواقعة في جنوبي فرنسا، إذ نرى الطابع العربي الإسلامي في العقود المتعددة والفصوص وفي الزخارف المشتقة من الكتابة الكوفية. [50]

[49] الحرف والصناعاا في الأندلس منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، تأليف جهاد غالب مصطفى الزغول. الاردن 2001ص 41
[50] [2]العصر الأندلسي العمارة والفنون الأندلسية في غرناطة قرطبة وطليطلة ص42

رابعا الصناعة:

احتلت صناعة المنسوجات الحريرية مكانة بارزة في المجتمع الأندلسي، وساعد على ذلك وفرة المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة، وقد حظيت مدينة**Almeria** بشهرة واسعة في صناعة المنسوجات الحريرية، فإليها انتقلت صناعة الحرير التي ازدهرت في بجانة **Pechina في القرنين** الثالث والرابع الهجريين، فقد تأثرت صناعة النسيج في ألميريا بالمنسوجات المشرقية التي استهرت في العالم الاسلامي. كما ازدهرت صناعة البسط والسجاد في الاندلس، بفضل المسلمين الذين أدخلوا إليها هذه الصناعة من المشرق الإسلامي بعد الفتح، وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين اشتهرت أكثر من مدينة بصنع السجاد والبسط، مثل **تدمير tidmir وجنجالة chinchilla.**

ومن أهم المعادن التي استغلت في اسبانيا على نطاق واسع منذ العصور القديمة، الذهب والفضّة. كم انتقلت صناعة الورق من القيروان إلى الأندلس. ومن هذه الأخيرة انتقلت صناعته إلى غربي أوروبا بعد أن كان الأوروبيون يستخدمون الرق المصنوع من جلد الخراف والعجول للكتابة عليه. [51]

خامسا الموسيقى:

قد جاءت الموسيقى الأندلسية لتقييم الدليل الواضح على إمكانية التعامل مع قواعد التأليف الغربي، فهذا قد أتاح للموسيقى الأندلسية إمكانات جديدة، تتمثل في انها اصبحت اكثر قابلية للتأليف. كما أقدم بعض الأوروبيين ممن اقاموا طويلا في بلدان المغرب العربي وخصوا الموسيقى الأندلسية بالاهتمام والدراسة على محاولات جادة لصوغ بعض الألحان الأندلسية في شكل حديث.

[51] الحرف والصناعات في الأندلس، المرجع السابق ص 13-126

4- من القصيدة العمودية إلى فن الموشحات:

لقد تطور الشعر العربي من القصيدة العمودية إلى فن الموشحات الأندلسية، إذ يمثل ثورة فنية وتجديدا موسيقيا، فقد نشأ في بيئة الأندلس أواخر القرن الثالث هجري، فهذا التحول جاء استجابة لحاجة اجتماعية وفنية، حيث أراد الأندلسيون التحرر من قيود القصيدة العمودية إلى فن غنائي خفيف.

5- تطور القصيدة عبر العصور

أ- العصر الجاهلي: كانت بدايات الشعر العربي بسيطة، إذ كانت القصيدة تتكوّن في أول أمرها من أبيات قليلة أو مقطوعات صغيرة لا تتجاوز أحيانًا سبعة أبيات أو عشرة، ثم أخذ هذا الشكل في الاتساع تدريجيًا حتى وصل إلى بنية القصيدة العربية المعروفة لاحقًا. ويُروى أن هذا التطور ارتبط بالمهلهل، إذ يُنسب إليه أنه أول من "قصّ" القصائد ورتّبها في بناء أطول وأكثر تماسكًا.

كما كان الشعراء في الجاهلية ينظمون أبياتًا أو مقطوعات قصيرة حسب الحاجة أو للتعبير عن موقف شعوري معين، ويذكر ابن قتيبة في هذا السياق: «لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند الحاجة». ومع مرور الزمن، تطورت القصيدة الجاهلية فأصبحت لها سمات فنية مميزة ونمط بنائي واضح، حيث جرت العادة أن تبدأ بالبكاء على الأطلال، ثم ينتقل الشاعر إلى الحديث عن الحب والحنين، ثم وصف الصحراء وما فيها من مظاهر طبيعية، قبل أن يختم بالغرض الأساسي من القصيدة. وقد تجسد هذا البناء بشكل بارز في المعلقات التي تعد من أهم نماذج الشعر الجاهلي[52]

ب- صدر الإسلام والاموي:

ظلّ الشعراء في العصر الإسلامي ينظمون الشعر على نحوٍ قريب من أسلوب الجاهلية، غير أنّ الآراء اختلفت حول مسألة تطور الشعر في هذا العصر؛ فهناك من يرى أنه قد ضعف من

[52] - بناء القصيدة في شعر علي ملاحي، إعداد صليح عليش، إشراف د. سامية أجقو ص09-

حيث الكمّ والكيف، بينما يرى آخرون أنه استمر في تطوره وتجدّد بما يعكس التحولات الدينية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الإسلامي.". [53]

كما قد شهدت القصيدة في العصر الإسلامي تحوّلًا شكليًا ومضمونيًا مغايرًا لما كانت عليه في العصر الجاهلي، إذ تخلّت عن المقدمات الطللية ومقدمات النسيب التقليدية، لتحلّ محلّها مقدمات ذات طابع ديني، برزت وازدهرت في العصر الإسلامي، ثم اتسع انتشارها في العصر الأموي.[54]بينما اتجه الشعراء في هذا العصر إلى تسجيل الأحداث في قصائد ومقطوعات قصيرة، بما يضمن سهولة انتشارها، وهو ما فرضته ظروف الدعوة الإسلامية. وتميّزت أغلب قصائد العصر الإسلامي بسهولة الأسلوب وجمال الأداء ودقة التراكيب والمعاني، حيث خالفت القصيدة الإسلامية نظيرتها الجاهلية من حيث المستوى الفني والموضوعات.

كما اتخذ الشعر الإسلامي موقفًا جديدًا من العالم والوجود، مختلفًا عما كان سائدًا في الشعر الجاهلي؛ فبينما كان الشاعر الجاهلي ينظر إلى الموت باعتباره نقيضًا للحياة، تغيّرت هذه النظرة في الشعر الإسلامي، وأصبح الموت يُفهم بوصفه امتدادًا للحياة وممرًا إلى الآخرة.[55]

ج- العصر العباسي:

خرج الشعراء على نمطية القصيدة المركبة لأنها لم تعد قادرة على التعبير عن حياتهم وتجاربهم وخبراتهم، اتجه الشعراء إلى القصائد القصيرة المستقلة، التي تقوم على وحدة الموضوع والفكرة.[56]، فصار كل نص يعالج قضية واحدة بشكل مباشر وبسيط، بما ينسجم مع روح المرحلة الجديدة. كما بالغ الشعراء في في المدح حتى بلغوا بصورهم الفنية مستوى التجريد ،ومال شعراء الحداثة في العصر العباسي إلى القصائد القصيرة والمقطعات القصيرة التي تتجاوز بضعة أبيات، ويرجع ذلك إلى طبيعة التطور الحضاري الذي آل إليه المجتمع

[53] - نور الدين السد، الشعرية العربية، دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، الجزء 1.ديوان المطبوعات الجامعية 2007ص 123

[54] المرجع السابق ص125

[55] المرجع نفسه ص 127

[56] نور الدين السد، الشعرية العربية ص129

الإسلامي في العهد العباسي، ذلك أنه كلما تعقدت أسباب الحضارة وطرائق الحياة، تسرب الملل إلى نفوس الناس من الأعمال الأدبية الطويلة.

ومثل ما تطورت القصيدة في الشكل والبناء تطورت في المضمون، أصبح الشعراء يسجلون مواقفهم من الحياة والناس ورؤاهم للوجود.[57]

د- العصر الأندلسي:

ولدت الموشحات في أجواء الطبيعة الأندلسية المترفة، ونشأت أنغامها في بيئة الغناء والمغنين، ثم لاقت انتشارًا واسعًا لدى الأمراء والحكام. وقد عبّرت في جوهرها عن شخصية الأندلس واستقلالها الأدبي، كما عكست ما ساد في المجتمع الأندلسي من ترف ورقيّ حضاري.

وتُعدّ الموشحات فنًا أندلسيًا أصيلًا ابتكره الأندلسيون، وأبدعوا فيه حتى فاقوا به أهل المشرق، فبرزوا من خلاله بوضوح وتألق، كالشمس المشرقة والضياء الساطع.[58] فازداد الغناء وازدهرت الموسيقى في الأندلس، وأدرك الأندلسيون أن الشعر التقليدي بأوزانه الثابتة وقوافيه المكررة لم يعد قادراً على تلبية حاجات الغناء المتنوع. فبدت القصيدة القديمة محدودة الإمكانات أمام هذا التنوع الكبير في الألحان والإيقاعات، مما دفعهم إلى البحث عن شكل شعري جديد أكثر مرونة. ومن هنا نشأت الموشحات، متأثرة بالموسيقى والغناء وبالظروف الثقافية والفنية التي ميزت البيئة الأندلسية.[59]

5- الموشحات وشعراء التروبادور:

1- الموشحات:

2- تعريف الموشحات لغة واصطلاحا:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن الوِشاح هو من حُليّ النساء، ويُقصد به كِرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان على نحو متقابل، يُعطف أحدهما على الآخر، وتتوشّح به المرأة.و ورد في

[57] المرجع نفسه ص 132
[58] فوزي العيسى ، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين،.دتر الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية ، ط1-2007ص325
[59] المرجع نفسه ص327

القاموس المحيط للفيروزآبادي أن الوشاح هو أيضًا كِرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان بشكل متقابل، وهو كذلك أديمٌ عريض يُرصَّع بالجوهر، تضعه المرأة وتشدّه بين عاتقها وكشحها.[60]

تناول ابن سناء الملك (ت 608هـ/1211م) فنَّ التوشيح بالدراسة والتحليل في كتابه «دار الطراز في عمل الموشحات»، الذي يُعد من أهم المصادر التي أرّخت لهذا الفن وبيّنت خصائصه الفنية. وقد سعى فيه إلى تقعيد الموشح وتحديد عناصره البنائية، فعرفه بقوله: «الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص». كما أوضح أن الموشح يتألف غالبًا من ستة أقفال وخمسة أبيات، ويُعرف هذا النوع بـ«الأقرع». وميّز بين نوعين من الموشحات؛ فالتام هو ما يبدأ بالأقفال، أما الأقرع فهو ما يبدأ بالأبيات.. فالموشحات بنيت على اوزان معينة. [61]

أ- أصل الموشح:

يُعدّ الموشح فنًا شعريًا عربيًا أصيلًا نشأ في الأندلس، ويُنظر إليه على أنه من أبرز الابتكارات الأدبية التي أبدعها الأندلسيون. غير أن بعض المستشرقين الإسبان ذهبوا إلى القول بأن الموشحات الأندلسية تأثرت في نشأتها بأغانٍ أعجمية كانت تُنظم باللهجات الأيبيرية القديمة. وقد استند فريق من الباحثين الإسبان إلى وجود الخرجات الأعجمية في بعض الموشحات ليؤكدوا هذا الرأي، معتبرين أن تلك الخرجات ليست سوى بقايا لأغاني «الرومانث» الإسبانية، وأن الموشحات نشأت في الأصل متأثرة بهذه الأغاني ومحاكيةً لها. ومع ذلك، يبقى الرأي الغالب لدى الباحثين العرب أن الموشح فن عربي أندلسي النشأة، تطور في البيئة الأندلسية استجابةً لظروفها الحضارية والفنية الخاصة.[62]

ب- نشأة الموشحات:

نشأت الموشحات في أحضان الطبيعة الأندلسية المترفة، وتشكّلت ألحانها في بيئة اتسمت بازدهار الغناء والموسيقى، فوجدت رواجًا واسعًا بين الأمراء والحكام الذين أولَوها عناية كبيرة. وقد مثّلت هذا الفن خير تمثيل للحياة الحضارية الراقية التي عرفتها الأندلس، فكانت انعكاسًا لما بلغته من رقيّ ثقافي وفني.

---

[60] محمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، ط1، 2012.مستغانم ص 47

[61] المرجع السابق ص 48

[62] المرجع نفسه ص 52-53

ويُرجع الباحثون نشأة الموشحات إلى أواخر القرن الثالث الهجري، ثم أخذت في التطور والانتشار منذ عصر الطوائف حتى سقوط الأندلس. غير أنها بلغت ذروة ازدهارها في عصر الموحدين، حتى عُدّ هذا العصر من أزهى مراحل تطورها. ومن أبرز الوشاحين الذين لمع نجمهم في تلك الفترة: ابن زهر الحفيد، وابن الشرف، وغيرهما من أعلام هذا الفن.

ويرى الباحثون أن ظهور الموشحات لم يكن وليد الصدفة، وإنما جاء استجابةً لحاجة فنية ملحّة فرضتها تطورات الغناء والموسيقى، كما كان نتيجةً لظروف اجتماعية وحضارية خاصة ميّزت المجتمع الأندلسي.[63]

ج- أغراض الموشحات:

أشار ابن سناء الملك إلى موضوعات الموشحات بإيجاز، مبينًا أنها لا تختلف في أغراضها عن سائر فنون الشعر العربي، إذ تُنظم في الغزل والمدح والرثاء والهجاء والمجون والزهد. كما خصّ الموشحات الزهدية باسم «المُكَفِّرات»، موضحًا أنها تُبنى على وزن موشح معروف وقوافي أقفاله نفسها، وتُختتم بالخرجة ذاتها، ليكون ذلك دلالة على أن ناظمها قد عدل عن مضمون الموشح الأصلي، وتاب إلى الله مستغفرًا من معانيه السابقة ومستقيلًا منها.[64]

أ. **الغزل:**

ارتبطت الموشحات الأندلسية منذ نشأتها بمجالس الأنس والطرب والغناء، لذلك كان من الطبيعي أن تتناول في بداياتها موضوعات الغزل والنسيب وما يتصل بهما من مشاعر الحب والوجد. كما أن الطبيعة الأندلسية الخلابة، بما تزخر به من جمال وسحر، ظلت حاضرة في مخيلة الشعراء والوشاحين على السواء، فانعكست صورها ومشاهدها في موشحاتهم. وإلى جانب ذلك، أسهمت الصلة الوثيقة بين الموشحات ومجالس اللهو والطرب في إضفاء طابع غنائي رقيق عليها، يجمع بين جمال اللفظ وعذوبة اللحن وروعة التصوير[65]. حيث قال **التطيلي الأعمى** في موشحته:

---

[63] [1]أثر الشعر الأندلسي في شعراء التروبادور، إعداد مليكة حملاوي، إشراف حكيمة سبيعي 2014-2015ص 22-23

[64] الموشحات الأندلسية تأليف محمد زكريا عناني. شعبان 1998 ص 41

[65] محمد عباسة،، الموشحات والأزجال الأندلسية ص 85

دمع سفوح وضلوع حرار

ماء ونار

ما اجتمعا إلا لأمر كبار [66]

ب. الخمريات:

احتلّ موضوع الخمر مكانة بارزة في الموشحات الأندلسية، وغالبًا ما امتزج بأغراض أخرى كالغزل ووصف مجالس الأنس والطرب. وقد أظهر الوشاحون الأندلسيون اهتمامًا كبيرًا بتصوير الخمر ومجالسها وما يحيط بها من أجواء المرح والسرور، بينما لم يحظَ هذا الموضوع بالمكانة نفسها لدى الشعراء النصارى؛ إذ لم يكن للخمر عندهم ما يثير الاهتمام أو يلفت الانتباه بالقدر الذي كان عليه عند المسلمين، لكونها غير محرّمة في عقيدتهم.[67]

ومن النماذج التي تُبرز حضور هذا الموضوع في الموشحات الأندلسية ما أورده **أبو البقاء** في إحدى موشحاته، حيث يقول:

أدر لنا أكوابًا

ينسى بها الوجدُ

واستحضر الجُلّاسَ

كما اقتضى الودُّ[68]

وتعكس هذه الأبيات أجواء المجالس الأندلسية القائمة على الشراب والمؤانسة، حيث يرتبط شرب الخمر بنسيان الهموم واستحضار الأصدقاء في إطار من الألفة والمرح.

ج. وصف الطبيعة:

أسرت الطبيعة الأندلسية الساحرة قلوب الشعراء، فكانت مصدر إلهامٍ دائم لهم، واستمدوا منها صورًا شعرية نابضة بالحياة، تكاد تُرى وتُلمس من شدة دقتها وجمالها. ولهذا احتل الوصف مكانة بارزة في الموشحات الأندلسية، حتى غلب في

[66] الموشحات الأندلسية ص 43

[67] الموشحات والأزجال الأندلسية محمد. عباسة المرجع السابق ص91

[68] حمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية ص 50

كثير من الأحيان على سائر الأغراض الشعرية داخل الموشحة الواحدة، لما يتيحه من إبراز مظاهر الجمال الطبيعي التي تميزت بها الأندلس.[69]

ومن النماذج الدالة على ذلك موشحة أبي جعفر بن سعيد التي يصور فيها مشاهد الطبيعة تصويرًا فنيًا رقيقًا، مستهلًا إياها بقوله:

ذهبت شمسُ الأصيلِ
فِضّةُ النهرِ
صيّر الظلُّ قدامةً
نسجته الريحُ لامَةً
وثنت للغصنِ لامَةً
فهو كالغُصنِ الصقيلِ[70]

وتبرز في هذه الأبيات قدرة الشاعر على توظيف عناصر الطبيعة في بناء صور شعرية مفعمة بالحركة والجمال، حيث تتداخل مشاهد الشمس والنهر والظل والريح في لوحة فنية تنبض بالحياة وتعكس سحر البيئة الأندلسية وثراءها الجمالي.

د- **المدح**:

حظي المدح بمكانة بارزة في الموشحات الأندلسية، غير أنه لم يأتِ غالبًا مستقلاً، بل اندمج مع أغراض أخرى كالغزل والوصف والخمريات، مما أضفى على الموشحة طابعًا فنيًا متنوعًا. وقد توسع الوشاحون في هذا الغرض، فاهتموا بإبراز صفات الممدوح ومناقبه، والإشادة بأعماله وبطولاته وغزواته، مع توظيف الصور الفنية والإيقاعات الموسيقية التي تميز بها هذا الفن.[71]

ومن الموشحات التي تناولت غرض المدح موشحة الوزير أبي عامر بن بَقِيّ، التي أوردها ابن الخطيب في جيش التوشيح، ومطلعها:

سراجُ عدلِكَ يزهرُ
قد عمَّ كلَّ العبادِ

[69] الموشحات والأزجال الأندلسية محمد. عباسة المرجع نفسه ص91
[70] حمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية ص 92
[71] محمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية ص 95

ونورُ وجهِكَ يبهرُ
سناهُ للخلقِ بادِ[72]

هـ - الزهد والتصوف:

اتسمت التواشيح الصوفية الأندلسية بتوظيف مصطلحات ورموز ذات دلالات روحية، غير أن هذه الرموز جاءت في كثير من الأحيان قريبة في أسلوبها وصورها من لغة الغزل أكثر من قربها إلى التعبير الصوفي الخالص. وقد أسهم هذا التداخل بين المعجم الغزلي والرموز الصوفية في إضفاء طابع جمالي وعاطفي مميز على هذا اللون من الموشحات. كما ساعد على انتشار التواشيح الصوفية شيوع مجالس الذكر والطرق الصوفية في المجتمع الأندلسي، حيث وجدت هذه الموشحات بيئة ملائمة لتداولها وإنشادها، لما تتسم به من إيقاع موسيقي وعاطفة دينية مؤثرة.[73]

1-1- التروبادور :

1-2- تعريف التروبادور:

كان التروبادور شاعرًا جوّالًا يتنقل بين البلاطات والقصور، وينظم الشعر الغنائي الذي يتغنى بالحب والفروسية ومكارم الأخلاق. وقد اشتُقت كلمة «تروبادور» من الفعل trobar الذي يعني «وجد» أو «ابتكر»، أي العثور على العبارات الجميلة وصياغتها في قالب شعري بديع. وكان هذا اللقب يُطلق في الأصل على كل من ينظم الشعر ويبدع فيه.أما «الجونغلير» (Jongleur) فكان يختلف عن التروبادور؛ إذ اتخذ من الشعر والغناء والإنشاد مهنةً يتكسب منها، فكان يؤدي قصائد التروبادور وينشدها في المجالس والأسواق

[72] ²محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية ص 53
[73] المرجع السابق ص 97

والاحتفالات، مقابل أجر أو مكافأة. وبذلك كان التروبادور هو الشاعر المبدع للنصوص، في حين كان الجونغلير هو المؤدي والناقل لها إلى الجمهور.[74]

كان التروبادور شعراء جوّالين اشتهروا بإنشاد الأشعار الغنائية التي تمجد الحب والمروءة والفروسية، وقد اتسم شعرهم بنبرة عاطفية رقيقة يظهر فيها العاشق خاضعًا لمحبوبته، معبرًا عن هيامه بها ومغدقًا عليها عبارات الشوق والتبجيل. وكان هؤلاء الشعراء يتنقلون بين المدن والقصور، منشِدين قصائدهم على أنغام الموسيقى، مما أسهم في انتشار هذا الفن في أوروبا الوسيطة.وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن لفظ «التروبادور» مركب من كلمتين؛ الأولى «تروبا» (Troba) بمعنى الفرقة الغنائية، والثانية «دور» ذات الأصل العربي، ومن ثم فإن التروبادور هم جماعات من الشعراء المتجولين الذين يدورون في البلاد منشِدين أشعارهم الغنائية على إيقاع الموسيقى، ولا سيما آلة القيثارة (الغيتار)، التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بأدائهم الفني.[75]

فشعر التروبادور الغنائي ظهر في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد، لكن لا أحد استطاع تسليط الضوء على مصادره المحتملة، غير أن علاقته بالحضارة العربية الأندلسية تبدو واضحة بلا شك، كان جامارا باربيري G.Barbieri في القرن السادس عشر للميلاد، أول من أشار إلى تأثير الأدب الأندلسي في الأدبالأوكيستاني المجاور. [76]

3-1- خصائص التروبادور العامة:

أ. الرعويات، الباستوريل pastourelle:

تُعدّ الرعويات (الباستوريل Pastourelle) من أبرز الأشكال الشعرية التي عرفها أدب التروبادور، وهي قصائد تصور مغامرات غرامية تدور أحداثها بين الشاعر وراعية غنم جميلة يلتقيها أثناء أسفاره. وغالبًا ما تظهر الراعية وهي ترعى أغنامها أو تجمع الأزهار وتردد الأغاني في أحضان الطبيعة، فيبادرها الشاعر بالتحية، فترد عليه، وينشأ بينهما حوار ذو طابع عاطفي وغزلي. غير أن هذه القصائد تنتهي في الغالب بإصرار الفتاة

[74] مجلة حوليات التراث، بقلم محمد عباسة، مصادر شعر التروبادور الغنائي العدد 14-2014
[75] محمد رجب البيومي، الادب الأندلسي بين التأثر والتأثير، مكتبة الدار العربية للكتاب 2007 ص121
[76] مجلة حوليات التراث، محمد عباسة المرجع السابق ص 14

على الحفاظ على عفتها ورفضها الاستجابة لرغبات الشاعر، فينصرف عنها معترفًا بفضيلتها ومحترمًا موقفها الأخلاقي.

وقد عكست الرعويات جانبًا من الحياة الريفية في أوروبا الوسيطة، وجمعت بين الوصف الطبيعي والحوار الغنائي، مما أكسبها طابعًا فنيًا مميزًا داخل شعر التروبادور.

ب. الفجريات أو الألبا Allba:

تُعدّ الفجريات أو الألبا (Alba) من الأغراض الشعرية المشهورة في أدب التروبادور، وهي قصائد غنائية تتمحور حول لحظة الفراق عند بزوغ الفجر. ويُلاحظ فيها تكرار لفظة «الفجر» أو ما يدل عليه في ختام المقاطع الشعرية، تأكيدًا للمحور الرئيس الذي تدور حوله القصيدة.

وتصور هذه القصائد عاشقًا يقضي الليل مع محبوبته في أجواء من الأنس والهيام، ثم يفاجئهما اقتراب الصباح، فينبههما صديقٌ حارس أو صوت طائر إلى طلوع الفجر. عندئذ يضطر العاشق إلى مغادرة محبوبته على كرهٍ منه، خوفًا من انكشاف أمره، وهو يملؤه الحزن والأسى على الفراق، مع أملٍ متجدد في لقاء آخر يعيد إليه سعادته الغرامية.

ج- المطارحات أو التانسو Tenso:

المطارحات أو التانسو (Tenso) هي قصائد حوارية تقوم على المناظرة والمجادلة بين شخصيتين، قد تكونان حقيقيتين أو متخيلتين، حول قضية معينة أو مسألة من المسائل الأدبية والعاطفية والأخلاقية. ويعرض كل طرف رأيه وحججه في قالب شعري، مما يضفي على القصيدة طابعًا جدليًا وفكريًا مميزًا. وقد تناولت هذه المناظرات موضوعات متنوعة، مثل المفاضلة بين قيم معينة أو مناقشة قضايا الحب والوفاء وغيرها.وقد نظم التروبادور أشعارهم بلغة «أوك» (Langue d'Oc)، وهي لهجة سكان جنوب فرنسا، وجعلوا من الشعر الغنائي الوسيلة الأساسية للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم. كما ارتبط شعرهم ارتباطًا وثيقًا بالموسيقى والغناء، حتى إنهم كانوا ينظرون باستخفاف إلى الشاعر الذي ينشد شعره دون مصاحبة موسيقية، أو الذي يخرج بشعره عن الأغراض الغنائية

إلى القصص والحكايات غير العاطفية. لذلك قامت تجربة التروبادور الشعرية على ثلاثة عناصر رئيسة: الموسيقى، والبناء العروضي، والمضمون الغرامي، وهي العناصر التي منحت شعرهم خصوصيته الفنية ومكانته المتميزة في الأدب الأوروبي الوسيط.[77]

4-4- تأثير الشعر الأندلسي في شعر التروبادور:

4-1- في البناء الشعري:

أ. **نظام القافية:** يرى بعض الباحثين أن الشعر الأوروبي لم يعرف نظام القافية بصورته الواضحة إلا مع ظهور شعراء التروبادور في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي، إذ إن الشعرين اللاتيني والإغريقي القديمين لم يقوما على نظام القافية كما هو معروف في الشعر العربي. كما أن مؤلفات الشاعر الروماني أوفيديوس (Ovidius)، الذي يُعتقد أن شعراء التروبادور تأثروا بأفكاره في الحب البلاطي (Amour courtois)، لا تتضمن قصائد تقوم على نظام القافية المنتظمة.

ب. وفي هذا السياق، يُعدّ غيوم التاسع (1071-1127م)، كونت بواتيه ودوق أكيتانيا، من أوائل شعراء جنوب فرنسا الذين أدخلوا نظام القافية إلى الشعر الأوروبي. ويذهب عدد من الدارسين إلى أن هذا النظام تأثر بالشعر العربي عبر الاحتكاك الحضاري بالأندلس، مستندين إلى التشابه بين بعض الأشكال الشعرية الأوروبية والقصيدة العربية. كما يُنسب إلى غيوم التاسع أنه كان أول من استخدم القافية الموحدة في بعض قصائده، وهو أسلوب اشتهر به الشعر العربي منذ عصور مبكرة.

4-5- بناء القصيدة:

أ. **المطلع:** يُعدّ المطلع من العناصر الفنية المشتركة بين الشعر الأوكيستاني والموشحات والأزجال الأندلسية، إذ يفتتح به الشعراء قصائدهم تمهيدًا للموضوع الرئيس. وقد تنوعت أشكال المطالع في الشعر الأوكيستاني؛ فمنها ما يتكون من شطر واحد، ومنها ما يتركب من شطرين متقافيين (أأ)، كما وردت مطالع مؤلفة

[77] أثر الشعر الأندلسي في شعراء التروبادور، أعداد مليكة حملاوي ص 11

من ثلاثة أشطر. غير أن أكثر الأشكال شيوعًا كانت المطالع المكونة من أربعة أشطر، وهو الشكل الذي يغلب كذلك على الموشحات الأندلسية.

ب. البيت: تسمى المقطوعة الواحدة من القصيدة عند التروبادور بيتا(vers)، وهي التسمية نفسها التي نجدها في الموشحات والأزجال. ترد الأبيات في الشعر الاوكيستاني متفاوتة الأقسمة، فمنها ما جاء مركبا من أربعة أشطر مع قفل من شطر واحد، وهذا الشكل استخدمه الأندلسيون في الأزجال.

ج- القفل: الاقفال عند الشعراء البروفنسيين منها ما يكون عدد أشطره عدد أشطر المطلع نفسه ومنها ما يكون عدد اشطره نصف عدد أشطر المطلع، وفي الشعر الأوكيستاني يلجأ التروبادور إلى تفريق الاقفال عن غيرها من عناصر القصيدة بواسطة القصر أو الطول، وقد تخلو القصيدة الاوكيستانية من المطلع وتكتفي بالأقفال، شأنها في ذلك شأن الموشحات الاندلسية.

د. الخرجة: تعود الشعراء البروفنسيون على تذييل قصائدهم بقفل يسمى(fininda) بمعنى الخرجة، ظهرت الخرجة لأول مرة في الموشحات ثم الأزجال، ولم يعرف الشعر الأوروبي الخرجة قبل شعراء التروبادور الذين عاصروا أشهر الوشاحين، فترد الخرجة عند التروبادور بأشكال مختلفة، لكن اغلبها لا يخرج عن نطاق الشكل الأندلسي.

ه- الشكل الحواري:

يُعدّ الشعر الحواري أو شعر المحاورة من الأشكال الفنية التي عرفها الأدب العربي قبل ظهور الشعر الأوكيستاني، إذ تعود جذوره إلى فنون المساجلات والمناظرات الشعرية التي ازدهرت في التراث العربي. وقد ظهر هذا اللون في الأندلس قبل نشأة شعر التروبادور، مما دفع بعض الباحثين إلى اعتبارِه من الأشكال الشعرية التي تأثر بها الشعر الأوكيستاني. ويُذكر أن التروبادور رامبو دورانج كان من أكثر شعراء بروفانس اهتمامًا بالمساجلات الشعرية والمناظرات. كما أن الأدب الأوروبي لم يعرف هذا النوع من النظم الحواري بصورته الفنية الواضحة إلا مع ظهور شعراء التروبادور، الأمر الذي عزز فرضية التأثر بالأدب العربي والأندلسي.

ج- الاستعمال اللغوي:

ومن أوجه التشابه بين الشعر الأندلسي والشعر الأوكيستاني ما يتعلق بالاستعمال اللغوي؛ فقد عمد بعض شعراء الأوكيستانية إلى تضمين أقفال قصائدهم ألفاظًا أو عبارات بلغات أجنبية، على نحو يذكّر بما فعله الوشاحون الأندلسيون في الخرجات. فقد عرفت الموشحات الأندلسية خَرَجات كُتبت أحيانًا بالعامية الأندلسية أو باللغات الأعجمية السائدة آنذاك، ومن الوشاحين الذين استخدموا الخرجات الأعجمية في موشحاتهم السرقسطي الجزار. ويرى بعض الدارسين أن هذا التوظيف اللغوي المتنوع يُعدّ من المظاهر التي تدل على الصلات الفنية بين الموشحات الأندلسية والشعر الأوكيستاني.

1-6 الموضوعات الغزلية:

أ- الحب المؤانس:

يرى عدد من الباحثين أن شعر الحب المؤانس الذي اشتهر به شعراء التروبادور في بروفانس لا يعكس واقع المجتمع الأوروبي في تلك المرحلة، كما أنه لا يمت بصلة واضحة إلى الأدب الأوروبي السابق للقرن الثاني عشر الميلادي. ولذلك ذهب بعض الدارسين إلى أن هذا اللون من الحب، القائم على تمجيد المرأة والتفاني في خدمتها وإعلاء شأنها، يحمل سمات قريبة من التقاليد الأدبية العربية، ولا سيما الأندلسية، وهو رأي استند أصحابه إلى شهادات عدد من الباحثين الأوروبيين الذين أقروا بوجود تأثيرات عربية في هذا المجال.

ب- <u>الحبيبة المجهولة:</u>

يُعدّ التغزل بالحبيبة المجهولة أو الموصوفة من الموضوعات التي عرفها الأدب العربي منذ وقت مبكر، ويُطلق عليه العرب «المحبة بالوصف»، حيث يتعلق الشاعر بمحبوبة لم يرها، وإنما عرفها من خلال أوصافها ومحاسنها. وقد ظهر هذا الموضوع في مختلف فنون الشعر الأندلسي قبل أن ينتقل إلى الأدب الأوروبي، حيث تجلّى في شعر التروبادور فيما عُرف بـ«الحب البعيد» أو «الحب المستحيل». ويؤكد بعض الباحثين أن هذا النمط الشعري كان

معروفًا في الأندلس قبل عصر غيوم التاسع وجوفري روديل، أحد أشهر شعراء الحب البعيد في الأدب الأوكيستاني.

ج- قصيدة الفجر:

تقوم قصيدة الفجر (Alba) في الشعر الأوكيستاني على مجموعة من العناصر الأساسية، منها قِصر زمن الوصال بين العاشقين، وحزن الحبيبة عند الفراق، ووجود شخصية المنادي أو الحارس الذي ينبه إلى طلوع الفجر، إضافة إلى الخوف من يقظة الأهل وانكشاف أمر العاشقين. ويرى عدد من الدارسين أن هذه العناصر كانت معروفة في الشعر العربي قبل ظهور شعراء التروبادور، كما تناولها الوشاحون الأندلسيون في موشحاتهم، مما يدعم القول بوجود صلات فنية وموضوعية بين الأدبين الأندلسي والأوكيستاني.

2.7- نماذج من شعر الموشحات والتروبادور:

أ. **الموشحات**: لقد ظهر العديد من الوشاحين الأندلسيين منهم:

عبادة بن ماء السماء شاعر الاندلس (ت 422ه، 1030م) الذي يقول في إحدى موشحاته:

حب المها عبادة من كل بسام السوار
قمر يطلع من حسن افاق الكمال
حسنه الأبدع
لله ذات ذات حسن مليحة المحيا
والثغر حب مزن وشنفها الثريا
من رشفه سعادة رضاه الحميا
من رشفه سعادة كأنه صرف العقار
جوهر رصع
يسقيك من حلو الزلال.

ابن القزاز: **محمد بن عبادة أبو عبد الله** توفي سنة (488ه، 1095م)، من موشحاته قوله:

أذاب الخلد نهد منهد
وغصن تأود في دعص ملبد
عن سقم مكمد
لاه

فدع عذلي يا من يلوم
فلومك لي في الحب لوم
أقصى أملي ظبي رخيم
ابتز الجلد بلحظ مرقد
ولمة عسجد قتلى قد تعمد
دمي تقلد
آه

ولما انبرى للعامري
خيال سرى فعل الكمي
شدوت الورى شدو الشجي
البدر سجد والريم أسجد

كما نجد -**لسان الدين بن الخطيب** المتوفي سنة 776:الذي قال في موشحته

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى او خلسة المختلس
إذ، يقود الدهر اشتات المنى ينقل الخطو على ما يرسم
زمرا بين فرادى وثنا مثل ما يدعو الوفود الموسم

وايضا **ابن حاتمة الانصاري** المتوفي سنة 770 قوله في إحدى موشحاته:

قم هاتها قهوة كدمع مهجور
قد افطرت إفراطا في اللطف والنور
هذي الربا تختال في حلل الزهر
قد سحبت أذيال بردودها الخضر

و يقول **السرقسطي** في موشحته:

حملوا فؤاد الشجي يوم ودعو
مالي بالنوى يد تستطاع

ونار الجوى يذكيها الوداع
وسر الهوى بالدمع يذاع
بالحب تهمل عيون وتلتاع أضلع
هل يرجى إياب لعهد الحبائب
ووصل الكعاب مبذول لطالب
فلا تبخل بالوصل ولا الصب يقنع
لا اسلو ولا أصغي للاحي
بل أصبوا إلى هضيم الوشاح
يجيل الطلا ما بين الأقاح

- **ابن نزار**: وهو أبو الحسن بن نزار، من وشاحي القرن السادس هجري، ادخله ابن مردنيش السجن بسبب موشحة نظمها وحفظها لإحدى الجواري، له موشحة في "المغرب" وهي:

اشرب على نغمة المثاني ثان
ولا تكن في هوى الغواني وإن
وقل لمن لام في معان عان
ماذا من الحسن في برود رود
يهيج وجدي إذا الانام ناموا
قوم إذا عسعس الظلام لاموا
وما به هام مستهام هاموا
فقل لعين بلا هجود وجودي
افنيت في الرونق الصقيل قيلي
يا ربة المنظر الجميل ميلي
فإنما انت والرسول سولي
رايت في وجهك السعيد عيدي

وليلة قد لثمت شارب شارب
سر فاى في على المراتب راتب
فقلت والنجم في المغارب غارب

ابن المهلهل: وهو ابو الحسن علي بن مهلهل الجلياني، له موشحة فيلا "المغرب " يقول فيها:

النهر سل حساما عل قدود الغصون
وللنسيم مجال
والروض فيه اختيال
مدت عليه ظلال
والزهر شق كماما. وجدا بتلك اللعون
أما ترى الطير صاحا
والصبح في الافق لاحا
والزهر في الروض فاحا
والبرق ساق الغماما. تبكي بدمع هنون.

ابن غياث وهو ابو عمرو بن غياث الشريسي، شاعر مشهور توفي سنة (620ه، 1223م) له موشحة يقول فبها:

طال عنكم مغيبي ولم تراعو ودادي
ذاك شان الغريب ينسى بطول البعاد
لم يكن باختياري لكن بحكم القضاء
رحلتي عن دياري فصرت في الغرباء
إن سلوت نهاري أطلت ليلي بكائي
ليس لي من مجيب في الليل حين انادي
غيره مع سكيب ولا عج في ازدياد

ابن مدين التلمساني وهو ابن مدين شعيب بن الحسن الغوث الاندلسي التلمساني توفي سنة 594ه، 1198م بتلمسان من مشاهير الصوفية، أقام بفاس وسكن بجاية وله ديوان شعري، من موشحاته:

لما بدا منك القبول اخرجت من سجن الأسا
وزج بي عين الوصول وصرت بك مؤنسا
ولست من قلبي تزول بين الصباح والمسا
النظرة فيك يا جميل نعش بها عيش رغد
انت المحجة والدليل من ذا يكيق عنك البعاد
يا راحة القلب العليل فيك اجتمع كل المراد
اوقدت في قلبي هواك وقلت لي إياك تبوح
ام كيف لي أراك سواك وانت لي جسم وروح
ولا يخفى نور سناك وقد بدا للناس يلوح

❖ **العربي العقيلي** وهو أبو عبد الله محمد بن عبدالله، له في الموشحات اليد الكولى، فمن ذلك قوله يعارض موشحة الأعمي التطيلي المشهورة:

هل يصح الامان من شيه البدر
وهو مثل الزمان منتم للغدر
لم يغر الاعز غير غمر جاهل
عيشه الحلو مر وهو فيه ناهل
والصبا الغض مر وهو عنه ذاهل
مرشف البهر مان فوق ثغر الدر
مطمع للأمان باقتراب الدر

ب. **التروبادو**ر: من أشعار التروبادور نذكر:

يقول بيار دفرن (pier d'auvergne):

Cantarai d'auquestz trobador
Que canton de maintas colors
E'l pieger cuida dir mout gen
Mas a cantar lor er alhors

Qu'endrametre'n vei cent pastors

Qu'us non sap que's mont'o's dissen

وترجمتها:

سأغني عن هؤلاء التروبادور

الذين ينظمون الأغاني من كل نوع

حتى الشاعر الرديء منهم يفتخر بشعره

لكن عليه ان يفني في مكان آخر

لأنني أرى مائة راع يشتغلون مثلهم

ولا أحد منهم يدري طبيعة صوته

يقول **كونت غيوم التاسع** في مستهل قصيدته:

Cimpaigno, non puox ludar

Qu'en no m'efferei

De nouvelles qu'ai auzidas e que ve**l**

وترجمتها:

خليلي، لقد اقلقتني كثيرا

هذه الاخبار التي أسمعها وأراها

يقول **أرنو دانيل:**

Chanson dol Moz e. L So afin

Cor e cors e saber a seb

وترجمتها:

أغنية صقلت الفاظها وانغامها

بالفكر والقلب والحكمة

نجد ايضا **بيرنار مرتي** حيث قال:

Bel m'es lai latz la Fontana

e.L verger e.L chant delsauzels

وترجمتها:

يعجبني هناك جانب النافورة

والبستان وتغريد الطيور

وقول جوفري روديل j'auvré rudel:

Nuils him no's meravill de mi
S'ieu am so que jo no'm veira
Que'l cor joi d'autre amor non hna
,Mas de cela qu.'ieu anc no vu
Ni per nuill joi aitan no ri
Eno sai quals bes m'en venra

وترجمتها:

لا تلومني إذا عشقت

من لم ترني أبدا

فهي وحدها من تجعلني سعيدا

تلك التي لم أرها أبدا

فهي وحدها من تجعلني سعيدا

إني بهذا الحب مقتنع

وأنا لا أعلم هل سيتحقق أم لا.

يقول **بنار مارتي Bernart Mar**ti:

Farai un vers ab son novelh

E vuelh m.'en a totz querelar

Qu'a penas trobi qu' m'apelh

Ni sol mi denhe l'uelv virar

Trobat m'an nesci a fadelh

Quar no sai l'aver ajusta**r**

وترجمتها:

سانظم أغنية بإيقاع جديد

وأريد أن ألوم فيها جميع الناس

لانني لم أجد احدا يكلمني

أو على الأقل ينظر ألي

لقد اعتقدوا أني ساذج وعيني

لأني فقير ولم أقدر على الغنى

يقول أرنو دي ماراي Arnaut de Mareuim في رسالة غرامية:

Lo premier jorn, donna que'us vi

M'entrer el cor vostz assis

C'anc no mermet., pos fon empris

Focs d'amor es qu'arte destrenh

Que vins ni aigua no'l destenh

وترجمتها:

من اول يوم رايتكم

دخل حبكم بعمق في قلبي

لقد رميتني في نار
لم تهدأ يوما منذ اشتعلت
هي نار الحب التي تحرق وتخنق
لا ماء قادر على إطفائها ولا شراب

- تكشف هذه النماذج الشعرية عن الخصائص الفنية لشعر التروبادور، من حيث العناية بالإيقاع الموسيقي وتمجيد الحب المثالي، واستحضار الطبيعة مما يوحي بذلك التأثير القويّ لفن الموشحات على الحياة الفنية الأوروبية.

إنّ شعراء التروبادور يشكلون المرآة الحقيقية التي عكست وله وولع الأوروبيين بنمط معيشة الأندلسيين في كل مناحي الحياة إن سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو أدبيا أو فنيا إلى غيرها من مجالات الحياة.

خاتمة البحث

في ختام هذه الدراسة المقارنة التي تتبعت أثر الحضارة العربية الإسلامية في الثقافة الأوروبية، ومن خلال اتخاذ "شعراء التروبادور" أنموذجًا تطبيقيًا، يمكننا القول إن البحث في آداب العصور الوسطى يكشف عن شبكة معقدة وعميقة من المثاقفة والتلاقح الإنساني.

لقد تضافرت العوامل التاريخية والجغرافية لتجعل من المنجز الأدبي العربي رافدًا أساسيًا أخرج الأدب الأوروبي من جموده الكنسي إلى رحابة التعبير الإنساني والوجداني.. حيث خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والملاحظات، نستشرف من خلالها آفاقًا بحثية واعدة:

- أثبتت الدراسة أنّ الأندلس وصقلية لم تكونا مجرد معابر تجارية أو سياسية، بل كانتا مركزين للإشعاع الفكري والأدبي؛ حيث انتقلت المؤثرات العربية إلى جنوب فرنسا (أوكسيتانيا) بفعل الجوار الجغرافي وحركة الترجمة والاختلاط البشري.
- أظهر التحليل المقارن للبنى الإيقاعية والموسيقية أن نظام الأوزان والقوافي المتعددة في شعر التروبادور يستند تاريخيًا وفنيًا إلى هيكلية الموشحات والأزجال الأندلسية، والتي ثارت على وحدة القافية الكلاسيكية.
- خلص البحث إلى أن مفهوم "الحب البلاطي (Amour Courtois) " عند التروبادور هو امتداد مباشر وتطوير غربي لمفهوم "الحب العذري" العربي (الذي نظّر له ابن حزم الأندلسي في كتاب "طوق الحمامة")، حيث يظهر الحبيب خاضعًا لسطوة المحبوب، مترفعًا عن الدنايا، وجاعلًا من العشق وسيلة للسمو الأخلاقي.
- لاحظنا خلال البحث انقسامًا حادًا في القراءات الغربية؛ فبينما أنصفت المدرسة الإسبانية (مثل ريبيرا ومينينديث بيدايل) الأثر العربي بالوثائق والأدلة، حاولت مدارس مركزية أوروبية أخرى عزل حركة التروبادور وإرجاعها لأصول لاتينية كنسية أو وثنية قديمة لإنكار الفضل العربي.

- تبين أن الثقافة الأوروبية لم تنقل الأثر العربي نقلًا حرفيًا جامدًا، بل استوعبته وأعادت إنتاجه بما يتوافق مع بيئتها الإقطاعية والاجتماعية، مما يبرز حيوية الأدب العالمي وقدرته على التحور والتلائم.
- إن إثبات الأثر العربي في شعر التروبادور لا يلغي الخصوصية الفنية لهؤلاء الشعراء الأوروبيين، بل يؤكد أن الإبداع الإنساني يتغذى على المشترك، وأن التابع قد يتفوق أحيانًا في تطوير الأنماط المستعارة.

بناءً على الصعوبات والفجوات التي واجهتنا أثناء إعداد هذه المذكرة، نقترح الآفاق والمسارات البحثية التالية لطلبة العلم والباحثين:

- فتح مجال للبحث في الأصول اللغوية والمعجمية المقارنة بين مفردات شعر التروبادور (الأوكسيتانية القديمة) والألفاظ العامية الأندلسية (الخرجة.(
- دراسة أثر التروبادور (الحاملين للأثر العربي) في حركة "الأسلوب الجديد العذب (Dolce Stil Novo) "في إيطاليا، وتأثير ذلك على رواد النهضة مثل داني واليسير وبترراركا.
- تعميق البحث في قنوات الانتقال الموسيقي (الآلات والأنغام) المصاحبة لأشعار التروبادور ومقارنتها بالمقامات والآلات الموسيقية الأندلسية في معاهد طليطلة وقرطبة.

ختامًا، نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت -ولو بنصيب يسير- في إضاءة جانب من جوانب العبقرية الأدبية العربية، وإثبات أن الحوار الحضاري والأدبي البنّاء هو البديل التاريخي الحتمي لصراع الحضارات.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: القرآن الكريم

ثانيا: المراجع:

. **ابن خلدون،** عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010.

. **ابن منظور،** لسان العرب، دار صادر، بيروت.

1. **إسماعيل ياغي،** أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ/1997م.

2. **جهاد غالب مصطفى الزغول،** الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، الأردن، 2001.

3. **جوزيف نسيم يوسف،** تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها.

4. **حسين مؤنس،** الحضارة، سلسلة عالم المعرفة، ط1، 1978.

5. **هبة حسين،** الوجود الإسلامي في أوروبا ومستقبله: دراسة في ضوء المصادر الاستشراقية، بيروت، ط1، 2023.

6. **الفيروزآبادي الشيرازي،** القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999.

7. **فوزي العيسى،** الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.

8. **محمد بشير حسن العامري،** فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية.

9. **محمد رجب البيومي،** الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2007.

10. **محمد عباسة،** الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، مستغانم، ط1، 2012.

11. **محمد مجدان،** مكانة الحضارة الإسلامية عالمياً: دراسة مقارنة مستقبلية، دار المواهب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

12. **محمد محاسنة،** الحضارة الإسلامية، مركز يزيد للنشر، الأردن، ط1، 2005.

13. **محمود سعيد عمران،** معالم تاريخ أوروبا في العصر الوسيط.

14. **موريس بيشوب،** تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد، القاهرة، 2005.

15. **مجموعة باحثين،** نقد الحضارة الغربية: أوروبا في العصور الوسطى، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 1445هـ/2024م.

16. **نعيم فرح،** الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، دمشق، ط4، 2005.

17. **نور الدين السد،** الشعرية العربية: دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

18. **هنري بيرين،** تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

19. **محمد زكريا عناني،** الموشحات الأندلسية، 1998.

ثانياً: المجلات والدوريات:

أ. مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد 14، العدد 1، 2022.

ب. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 13، العدد 04، 2025.

ج. مجلة العمارة والفنون، العدد الثامن.

د. مجلة العمارة والفنون، العدد التاسع.

هـ. مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، العدد الرابع.

و. مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية، العدد الثامن.

ز. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد الأول.

ح. مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 13، 2013.

ط. مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 14، 2014.

ثالثا المقالات :

1. محمد عباسة، "العلاقات الثقافية بين العرب والفرنجة خلال القرون الوسطى"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 13، 2013.

2. محمد عباسة، "مصادر شعر التروبادور الغنائي"، مجلة حوليات التراث، العدد 14، 2014.

رابعا المذكرات والرسائل الجامعية:

•اثر الشعر الأندلسي في شعراء التروبادور، إعداد مليكة حملاوي، إشراف حكيمة سبيعي، 2014-2015.

بناء القصيدة في شعر علي ملاحي، إعداد صليح عليش، إشراف د. سامية أجقو.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكروتقدير

مقدمة..... أ

الفصل الأول: الحضارة العربية الإسلامية على الأراضي الأوروبية

1.1- مفهوم الحضارة بصفة عامة..... ص 9

1.2- مفهوم الحضارة العربية الإسلامية..... ص 11

1.2.1- خصائصها..... ص 12

1.2.2- مقوماتها..... ص 14

1.3- واقع أوروبا في القرون الوسطى..... ص 17

1.4- الوجود العربي الاسلامي في اوروبا..... ص 23

1.5- الكتابات الأوروبية حول الإسلام خلال العصور الوسطى ..... ص 28

الفصل الثاني: التروبادور وتأثير الإرث الأندلسي على أوروبا

2.1- الاحتكاك الحضاري والثقافي بين العرب المسلمين واوروبا ..... ص 31

2.2- أقوال الغرب عن فضل الحضارة العربية الإسلامية ..... ص 32

2.3- الأندلس والاشعاع الثقافي والحضاري ..... ص 33

2.4- من القصيدة العمودية إلى فن الموشحات ..... ص 35

2.5- الموشحات والتروبادور ..... ص 38

2.6- تأثير الشعر الأندلسي في شعر التروبادور ..... ص 46

2.6- نماذج من شعر التروبادور والموشحات ..... ص 49

- خاتمة..... ص 55

- قائمة المصادر والمراجع..... ص 57

- فهرست ..... ص 60

- الملخص باللغة العربية: ..... ص 62

- الملخص باللغة الإنجليزية: ..... ص 62

ملخص:

كان للاحتكاك الحضاري والثقافي بين العرب المسلمين واوروبا دور كبير في تطور الفكر الأوروبي، حيث أقبل الأوروبيون على دراسة علوم العرب وترجمة مؤلفاتهم إلى لغاتهم المختلفة، مما ساعد على انتشار المعرفة وقيام النهضة الأوروبية، كما امتد هذا التأثير إلى الجانب الأدبي، إذ تأثّر شعراء التروبادور بالشعر الأندلسي في أساليب الغزل والموسيقى الشعرية، فظهرت في أشعارهم ملامح قريبة من الموشحات الأندلسية، وهذا ما يدل على عمق التأثير الحضاري العربي الاسلامي في الأدب الأوروبي.

الكلمات المفتاحية:

الحضارة العربية الإسلامية ـ التروبادور ـ الموشحات الأندلسية ـ النهضة الأوروبية.

Summary

Cultural and civilizational contact between Muslim Arabs and Europe played a major role in the development of European thought, as Europeans were eager to study Arab sciences and translate their works into their various languages, which helped spread knowledge and the rise of the European Renaissance. This influence also extended to the literary aspect, as the troubadour poets were influenced by Andalusian poetry in the styles of love poetry and poetic music, so features close to Andalusian muwashshahat appeared in their poems, and this indicates the depth of the Arab-Islamic civilizational influence on European literature.

Keywords :

Arab-Islamic civilization - the troubadour - Andalusian muwashshahat - the European Renaissance.

.